الأحاديث الواردة في تسلية أهل المصائب بما ورد من ثواب الصبر على الفقد وما يقوله ويفعله الصابر وحدود إظهار الحزن والعلاج الشرعي له

إعداد الدكتورة

هياء بنت عبدالله بن محمد الدعيلج

أستاذ مساعد في قسم السنة وعلومها ، كلية أصول الدين والدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : haya1389@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الفقد وآثاره النفسية، مستندًا إلى الأحاديث النبوية حول الصبر في مواجهة مصائب الفقد، سواء كان ذلك فقد النفس، أو الأبناء، أو الأحبة. يتمحور البحث حول عدة محاور رئيسية، حيث يتناول في البداية تعريف الصبر في اللغة والاصطلاح وعلاقته بالموضوع، بالإضافة إلى استعراض آيات وأحاديث تعزز قيمة الصبر وتبين أساليبه في القرآن والسنة.

وينقسم البحث إلى أربعة مباحث، يتضمن المبحث الأول دراسة ثواب الصبر على فقد الموت، حيث يُناقش الصبر على فقد الأولاد بمختلف مراحلهم، بما في ذلك فقدانهم بعد الولادة وقبل البلوغ وفقد السقط. المبحث الثاني يتناول الصبر على فقد الأحبة وأثر ذلك على النفس. بينما يركز المبحث الثالث على الصبر في مواجهة المرض، مع تناول الصبر على البلاء بفقد البصر والألم الجسدي.

أما المبحث الرابع فيستعرض التوجيه النبوي للمصاب، ويتناول مسألة الاسترجاع والدعاء في وقت المصيبة، بالإضافة إلى تحديد الحزن الجائز وضوابطه والعلاج الشرعي للحزن.

نتائج البحث تشير إلى أن البلاء في حياة الفرد يتطلب قوة إيمان وثبات، إذ إن الصبر على المصائب يرفع من درجات المؤمنين. كما يبرز البحث أهمية فهم الإسلام لمشاعر الحزن، مع وضع ضوابط شرعية تعين المؤمنين على التعامل مع تلك المشاعر بشكل سليم.

في نهاية البحث، تم تقديم توصيات تتعلق بكيفية التعامل مع مشاعر الفقد والصبر عليها، وتأمين الدعم النفسي من خلال الاعتماد على الإيمان وثواب الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الفقد، الصبر، الابتلاء، الأحبة، الأحاديث النبوية، العلاج الشرعي.

Hadiths that have been reported about consoling those who are afflicted with calamities, including what has been reported about the reward for patience in the face of loss, what the patient person says and does, the limits of showing grief, and the legal treatment for it

D: Haya bint Abdullah Al-Duailej
Assistant Professor in the Department of Sunnah and its Sciences, College of Fundamentals of Religion and Da'wah, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University
Email: haya1389@gmail.com

Abstract :

This research aims to study the concept of loss and its psychological effects, based on prophetic hadiths regarding patience in facing the calamities of loss, whether it be the loss of oneself, children, or loved ones. The research revolves around several main axes, beginning with a definition of patience in both language and terminology and its relation to the subject, in addition to reviewing verses and hadiths that enhance the value of patience and elucidate its methods in the Quran and Sunnah.

The research is divided into four sections. The first section studies the reward for being patient in the face of loss due to death, discussing the patience required for the loss of children at various stages, including loss after birth, before maturity, and the loss of miscarriage. The second section addresses patience regarding the loss of loved ones and its impact on the soul. The third section focuses on patience in the face of illness, dealing with the patience required during trials like the loss of sight and physical pain.

The fourth section reviews the prophetic guidance for the bereaved, addressing the matters of seeking solace (istirjaʿ) and supplication during times of calamity, as well as defining permissible grief and its rules, alongside the Sharia-compliant remedies for sorrow.

The findings of the research indicate that adversity in a person's life requires strength of faith and steadfastness, as patience in times of calamity elevates the ranks of believers. The research also highlights the importance of understanding Islam's perspective on feelings of sorrow, with the establishment of Sharia guidelines to assist believers in dealing with these emotions in a proper manner.

At the conclusion of the research, recommendations were presented regarding how to cope with feelings of loss and patience in facing them, while emphasizing the necessity of psychological support through reliance on faith and the rewards of Allah Almighty.

Keywords: loss, patience, trials, loved ones, prophetic hadiths, Sharia remedies.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة

من المعلوم أن الله - سبحانه وتعالى - خلق الدنيا دار ابتلاء، وميدان اختبار، وساحة اصطفاء، يكشف فيها معادن الإيمان والرضا والتسليم للرحمن، فيبتلي عباده بما شاء وكيف شاء ومتى شاء، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وهذا الابتلاء قد يترك أثرًا عظيمًا في القلوب، وحزنًا دفينًا في النفوس، وذكرى متجددة في الأذهان، وغُصة مترددة تغالبه في كثير من الأحيان، ليس لهوانه، بل لعله أحبه فابتلاه «وإن الله إذا أحب قومًا ابتلاهم»[(١)]، أو ليرى صلابة دينه «فإن كان في دِينه صلابة اشتد بلاؤه»، ولينظر إيمانه وتسليمه وصدقه واحتسابه وصبره واسترجاعه (الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ) [سورة العنكبوت: ١-٣]، ثم تكون العاقبة بعد هذا البلاء (وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ) [سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧].

ولسنا أكرم على الله مِن أنبيائه ومَن اصطفاهم لتبليغ دِينه واجتباهم، فمنهم من ابتُلِي في جسده، ومنهم مَن ابتُلِي في ولده، وهكذا سُنة البلاء قائمة في سوق الدنيا تضرب يمنةً ويسرةً، شِدةً وقوةً، يصيب الله بها من يشاء من عباده اصطفاءً ورفعةً وتمكينًا وتمحيصًا وجنانًا «وما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»[(٢)]. وقد جعل الله لهذا الابتلاء إذا صبر عليه العبد واحتسب جزاءً وثوابًا مما يهوِّن عليه المصيبة ويسلِّيه، ولو لم يذكر الله ثواب هذا البلاء لَجَزع المسلم وتذمَّر وتسخَّط وتضجَّر، فالحمد لله الذي جعل البلاء طريقًا للثواب والصبر عليه بابًا للجِنان.

أهمية الموضوع وأسباب اختيار البحث:

(١) يناقش مسألة الفقد وما هو الجزاء المترتب عليه؟

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الزهد، باب: ما جاء في الصبر على البلاء (٤/ ٢٠٢/ ٢٣٩٦)، من حديث أنس رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء (٥/ ٤٩٨/ ٤٠٣١)، وحكم عليه الألباني بأنه حسن، وله شاهد من حديث محمود بن لبيد، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩/ ٣٥/ ٢٣٦٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ باب: ما جاء في الصبر على البلاء (٤/ ٢٠٤/ ٢٣٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وله شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: ما جاء في كفارة المرض (٧/ ١١٤/ ٥٦٤٠) بلفظ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه، حتى الشوكة يُشاكُها».

(٢) يجيب على سؤال: هل الحزن والألم ينافي الصبر المأمور به شرعًا، وما حدود الحزن الجائز إظهاره؟

(٣) تقوية جانب الإيمان بالقضاء والقدر.

(٤) أن النفس تضعف بسبب مصائب الدنيا ويزيدها الشيطان وهنًا وضعفًا وتسخُّطًا، فتأتي آيات وأحاديث الصبر والثواب عليه فتربط على قلب المؤمن وتقويه.

(٥) يعاني الكثير من الأفراد من صعوبات في التعامل مع مصائب الفقد، وهذا يجعل البحث في هذا الموضوع ذا صلة حياتية وعملية كبيرة.

مشكلته:

صعوبة تقبُّل الفقد عند البعض والتعامل مع المشاعر المؤلمة، والجهل بالطرق الصحيحة للتعامل مع الحزن وما يترتب عليه من التأثير الشديد على الحياة والعلاقات الإنسانية.

فكم أدى الحزن إلى قطع العلاقات بالناس والانكفاء على النفس وتقبُّل الحزن من غير مقاومة له أو علاجه بالمنهج النبوي، وهو ما أدخل البعض في حالات وأمراض نفسية أثرت عليه كثيرًا.

حدود البحث:

البحث في بعض الأحاديث الواردة في الصبر على مصائب الفقد في النفس والولد والصفيِّ، والتوجيه النبوي للمصاب من خلال الكتب الستة.

الدراسات السابقة:

(١) **أحاديث الصبر على فقد البنات والبنين**، للحافظ محمد بن يوسف الشامي الصالحي، تخريج ودراسة: خلود محمد الحسبان، استكمال لمتطلبات رسالة الماجستير، وهو تحقيق.

(٢) **الصبر في ضوء السنة**، دراسة موضوعية، للدكتور السيد أحمد محمد سحلول، وكان موضوعه عن الصبر عمومًا، وتعرض لبعض صور الصبر باختصار شديد.

(٣) **الصبر في ضوء الكتاب والسنة**، رسالة ماجستير لأسماء عمر حسن فدعق، وهي عامة في الصبر وأحكامه.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى أربعة مباحث، وهي على النحو التالي:

- **المقدمة:** وفيها أسباب اختيار البحث، ومشكلته، وحدوده، ومنهجيته، وخطته.
- **التمهيد:** وفيه مطلبان:
  - **المطلب الأول**: التعريف بالصبر في اللغة وفي الاصطلاح، وعلاقة هذا المصطلح بموضوع البحث.
  - **المطلب الثاني**: أسلوب الصبر في القرآن والسنة.
- **المبحث الأول: ثواب الصبر على الفقد بالموت**، وفيه مطالب:
  - **المطلب الأول**: الصبر على فقد الولد عمومًا.

- **المطلب الثاني**: الصبر على فقد الولد بعد الولادة وقبل البلوغ.
- **المطلب الثالث**: الصبر على فقد السقط.
- **المبحث الثاني: الصبر على فقد الصفي والحبيب في الدنيا**.
- **المبحث الثالث: الصبر على المرض**، وفيه مطلبان:
- **المطلب الأول**: الصبر على البلاء بفقد البصر.
- **المطلب الثاني**: الصبر على البلاء في الجسد.
- **المبحث الرابع: التوجيه النبوي للمصاب**، وفيه ثلاثة مطالب:
- **المطلب الأول**: الاسترجاع والدعاء المأثور عند المصيبة.
- **المطلب الثاني**: الحزن المباح وضوابطه.
- **المطلب الثالث**: العلاج الشرعي للحزن.
- **الخاتمة:** وتتضمن أهم نتائج وتوصيات البحث.
- **الفهارس**.

منهج البحث:

تقوم الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي.

خطة البحث:

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بهما أو به، إلا إذا كان هناك فائدة أو زيادة معلومة في غيرهما، فإني أخرجه من الكتاب الذي سِيقت فيه الفائدة أو المعلومة.
- إذا كان الحديث في غير الصحيحين فإني أتوسع في تخريجه من مصادره قدر الإمكان.
- أدرس الرواة في غير الصحيحين على المنهج التالي:

(أ) أترجم لرواة الإسناد، فإن كان الراوي متفقًا على توثيقه أو تضعيفه فأكتفي بقول: متفق على توثيقه، أو متفق على تضعيفه، وقد أكتفي بذكر حاله من الكاشف للذهبي أو من التقريب لابن حجر، وأما إذا كان مختلفًا فيه فأتوسع في ترجمته بالقدر الذي يظهر حاله، ثم أذكر الراجح من حاله مع ذكر التعليل إن ظهر لي، أو أذكر قول الذهبي أو ابن حجر وأعتبره خلاصة حاله.

(ب) أذكر المتابعات والشواهد التي تعضد الحديث إن وُجِدت، وأحكم على الحديث عمومًا وفق القواعد العلمية المتبعة.

(ج) أشرح اللفظ الغريب الوارد في الحديث، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم في الغالب، أو كتب الشروح إن لم أقف عليه في كتب اللغة.

(د) أذكر المسائل والفوائد من الأحاديث.

(هـ) أوثِّق النصوص الواردة في البحث وأقوال العلماء بذكر المصدر.

(و) إذا ورد حديث من خلال الشرح أو التعليق فإني أخرِّجه وأحكم عليه إجمالًا من غير ذكر دراسة الرجال، وقد أستَشهِد بأحكام العلماء الذين حكموا عليه.

التمهيد

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: التعريف بالصبر في اللغة وفي الاصطلاح، وعلاقة هذا المصطلح بموضوع البحث.
- **المطلب الثاني**: أسلوب الصبر في القرآن والسنة.

المطلب الأول
التعريف بالصبر لغة واصطلاحاً
وعلاقة الصبر بموضوع البحث

الصبر لغةً: الحبس، يقال: صَبَرتُ نفسي على ذلك الأمرِ، أي: حَبستُها[١]. ومنه قولهم: قُتِل فلانٌ صَبرًا، أي: حُبِس حتى قُتِل[٢].

الصبر اصطلاحًا: حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيانِ حبسها عنه[٣]. وقيل: هو حبس النفس عن الجَزَع والسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[٤]. وقيل: الصبر: قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية[٥].

علاقة الصبر بموضوع البحث:

لما كان المصائب من فقد الولد أو الصفي أو الزوج أو الصحة قد تدفع للجزع والسخط والاعتراض على قضاء الله وقدره بأي قول أو فعل كان، كان الصبر علاجًا لذلك كله من خلال ذكر الجزاء المترتب على الصبر الوارد في الآيات والأحاديث النبوية.

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٣/ ٣٢٩).
(٢) لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٤٣٨).
(٣) المفردات في غريب القرآن، للراغب (١/ ٥٦٥).
(٤) بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي (٣/ ٢٢٣).
(٥) التوقيف على مهمات التعريف، للمناوي (٤٤٧).

المطلب الثاني
أسلوب الصبر في القرآن والسنة

ورد ذكر الصبر في القرآن في أكثر من مئة موضع وبأساليب متعددة؛ فقد جاء تأكيده بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٣]، وجاء الأمر به مباشرة كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ [سورة آل عمران: آية ٢٠٠]. وجاء النهي عن ضد الصبر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النمل: آية ٧٠]. وجاء ذكر الأجر العظيم عليه فقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر: آية ١٠]. وجاء ذكر ابتلاء الأنبياء وصبرهم على المصائب سواء في النفس أو الولد وغير ذلك، وحث النبي ﷺ على الصبر كما صبروا، فقال: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف: آية ٣٥]. وجاء بيان عاقبة الصبر كما في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة هود: آية ٤٩]. وغير ذلك من الآيات.

كما جاءت السنة بذكر الصبر وبيان فضله، كما في حديث «عجبًا لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»[(١)]، وجاء الحث على الصبر فقال ﷺ: «سَتَرون بعدي أثَرةً، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض»[(٢)]، كما جاء الحث على الصبر عند مصيبة الموت، فقد ورد «مُرْها فلتصبر ولتحتسب»[(٣)]، وقوله ﷺ: «اتقي الله واصبري»[(٤)]، كما وقعت مواقف كثيرة لرسول الله ﷺ كان الصبر حاضرًا فيها بلاءً وتعليمًا ومواساةً للمؤمنين، وهو ما يبيِّن أن الصبر له منزلة عظيمة جدًّا في حياة المسلم، وأن سُنة البلاء قائمة في الدنيا ليبلغ الجزاء في الآخرة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير (٨/ ٢٢٧/ ٢٩٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجزية، باب: ما أقطع النبي ﷺ من البحرين (٤/ ٩٨/ ٣١٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ «يُعذَّب الميت ببعض بكاء أهله عليه» (٢/ ٧٩/ ١٢٨٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: البكاء على الميت (٣/ ٣٩/ ٩٢٣).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: قول الرجل للمرأة عند القبر: اصبري (٢/ ٧٣/ ١٢٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى (٣/ ٤٠/ ٩٢٦).

المبحث الأول
ثواب الصبر على الفقد - وهو الموت –

وفيه مطالب:

- **المطلب الأول:** الصبر على فقد الولد عمومًا.
- **المطلب الثاني:** الصبر على فقد الولد بعد الولادة وقبل البلوغ.
- **المطلب الثالث:** الصبر على فقد السقط.

المطلب الأول
الصبر على فقد الولد عموماً

قال الترمذي في جامعه: حدثنا سويد بن نصر، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن حماد بن سلمة، عن أبي سنان، قال: دَفنت ابني سنانًا وأبو طلحة الخَوْلاني جالس على شَفير القبر، فلما أردت الخروج أخذ بيدي، فقال: ألا أبشِّرك يا أبا سنان؟ قلت: بلى. فقال: حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولدُ العبد قال الله لملائكته: قبضتُم ولدَ عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمُّوه بيت الحمد». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب[1].

دراسة الإسناد:

- **سويد بن نصر المروزي، أبو الفضل الطوساني.**

روى عن عبد الله بن المبارك وعلي بن الحسين وغيرهما، وعنه الترمذي والنسائي وغيرهما.

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب: فضل المصيبة إذا احتسب (٢/ ٣٢٩/ ١٠٢١)، وابن المبارك في الزهد والرقاق في ثواب المصيبة (٢٧)، والطيالسي في مسنده (١/ ٤٠٩/ ٥١٠)، ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: الجنائز - باب: ما يُرجى في المصيبة بالأولاد إذا احتسبهم (٤/ ١١١/ ٧١٤٦) بنحوه مختصرًا، وأحمد في مسنده، أول مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري (٣٢/ ٥٠٠/ ١٩٧٢٦، ١٩٧٢٥) عن يحيى بن إسحاق بنحوه.

وابن حبان في صحيحه، ذكر بناء الله جل وعلا بيت الحمد في الجنة لمن استرجع وحمد الله عند فقد ولده (/ ٤٣٢/ ٦١٣)، وابن السني في عمل اليوم والليلة - باب: ماذا يقول إذا أصِيب بولده (٥٣٣/ ٥٨١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/ ٣٠٠/ ٥٤٩٩)، كلهم (ابن حبان وابن السني وابن عساكر) من طريق أبي نصر التمار، فأما ابن حبان فبمثله، وأما ابن السني وابن عساكر فبنحوه دون قول: «أقبضتم ثمرة فؤاده»،

والبغوي في شرح السنة، كتاب: الجنائز، باب: ثواب من مات له ولد فاحتسب (٥/ ٤٥٥/ ١٥٤٧)، من طريق الحسن بن موسى بلفظه، كلهم (ابن المبارك والطيالسي ويحيى بن إسحاق وأبو نصر التمار والحسن بن موسى) عن حماد به.

متفق على توثيقه. وقال ابن حجر: ثقة، من العاشرة، تُوفِّي سنة ٢٤٠، روى له الترمذي والنسائي[١].

- **عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، أبو عبد الرحمن الخرساني.**

روى عن أبان بن تغلب وحماد بن سلمة وغيرهما، وعنه سفيان الثوري وسويد بن نصر وغيرهما.
متفق على توثيقه. وقال الذهبي وابن حجر: ثقة، من الثامنة، تُوفِّي سنة ١٨١، روى له الجماعة[٢].

- **حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة.**

روى عن أيوب السختياني وحجاج بن أرطاة وغيرهما، وعنه سفيان الثوري وابن المبارك وغيرهما.
قال أحمد وابن معين والساجي: ثقة.
وقال العجلي: ثقة، رجل صالح حسن الحديث.
وقال علي بن المديني: هو عندي حُجة في الرجال، وهو أعلم الناس بثابت البناني، وعمار بن أبي عمار، ومن تكلَّم في حماد فاتهِموه في الدين.
وقال ابن معين: من سمع من حماد بن سلمة الأصناف، ففيها اختلاف، ومن سمع من حماد نُسخًا فهو صحيح.
وقال محمد بن يحيى النيسابوري: قلت لأبي عبد الله في بعض حديث حماد: صحيح؟ وذكرت له خطأه، فقال: إن حماد بن سلمة يخطئ، وأومَأ بيده: خطأً كثيرًا، ولم يَرَ بالرواية عنه بأسًا.
وقال ابن رجب في شرح العلل: وقال مسلم في كتاب التمييز: اجتماع أهل الحديث من علمائهم على أن أثبت الناس في ثابت حماد بن سلمة، كذلك قال يحيى القطان، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهم من أهل المعرفة، وحماد يُعَد عندهم إذا حدَّث عن غير ثابت كحديثه عن قتادة وأيوب وداود بن أبي هند والجريري.. وأشباههم، فإنه يخطئ في حديثهم كثيرًا، وغير حماد في هؤلاء أثبت.
وقال أحمد: ضاع كتاب حماد عن قيس بن سعد، وكان يحدِّثهم من حفظه فيخطئ، وضعَّف يحيى القطان روايات حماد بن سلمة عن قيس ورواياته عن زياد الأعلم.
وقال البيهقي: حماد ساء حفظه في آخر عمره، فالحُفَّاظ لا يحتجون بما يخالف فيه، ويجتنبون ما تفرد به عن قيس خاصةً.
وقال الذهبي: فالاحتياط ألا يُحتَج به فيما يخالف الثقات.
وقال أبو عبد الله الحاكم: قد قيل في سوء حفظ حماد، وجمعه بين جماعة في الإسناد بلفظ واحد، ولم يخرج له مسلم في الأصول إلا من حديثه عن ثابت، وله في كتابه أحاديث في الشواهد عن غير ثابت.

---

(١) انظر: تهذيب الكمال للمزي (١٢/ ٢٧٢/ ٢٦٥١)، والكاشف للذهبي (١/ ٤٧٣/ ٢٢٠١)، وتقريب التهذيب لابن حجر (٢٦٠/ ٢٦٩٩)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٤/ ٢٨٠/ ٤٩٣).

(٢) تهذيب الكمال (١٦/ ٥/ ٣٥٢٠)، والكاشف (١/ ٥٩١/ ٢٩٤١)، وتقريب التهذيب (٣٢٠/ ٣٥٧٠)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٨٢/ ٦٥٧).

قال الذهبي في السير: كان بحرًا من بحور العلم، وله أوهام في سعة ما روى، وهو صدوق حُجة إن شاء الله، وليس هو في الإتقان كحماد بن زيد، وتحايد البخاري إخراج حديثه إلا حديثًا خرَّجه في الرقاق، فقال: قال لي الوليد: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ ، ولم ينحط حديثه عن رتبة الحسن، ومسلم روى له في الأصول عن ثابت وحميد لكونه خبيرًا بهما.

وخلاصة حاله: ثقة، إلا عن بعض المشايخ، كقتادة، وأيوب، وداود بن أبي هند، والجريري، ويحيى بن سعيد، وعمرو بن دينار، وقيس بن سعد، وزياد بن الأعلم، وفي تصانيفه ليس بذلك، والأحوط -كما قال الذهبي-: ألا يحتج به فيما يخالف الثقات، وقد كبر واختلط، وساء حفظه.

من الثامنة، تُوفِّي سنة ١٦٧، استشهد به البخاري، وروى له الباقون[١].

- **عيسى بن سنان التيمي الحنفي، أبو سنان القسملي الشامي الفلسطيني.**

روى عن رجاء بن حيوة والضحاك بن عبد الرحمن وغيرهما، وعنه حماد بن زيد وحماد بن سلمة وغيرهما.

قال ابن معين في رواية السدوسي: ثقة.

وقال العجلي: لا بأس به.

وقال ابن خراش: صدوق، وقال في موضع آخر: في حديثه نُكرة.

وقال النسائي وابن معين في رواية: ضعيف.

قال أبو حاتم: ليس بالقوي.

وقال أبو زرعة ويعقوب الفاسي: ليِّن الحديث، وقال أبو زرعة في رواية: مخلِّط، ضعيف الحديث.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال الذهبي في الميزان: وهو ممن يُكتَب حديثه على لِينه، وقوَّاه بعضهم يسيرًا، وقال في الكاشف: ضُعِّف ولم يُترَك.

وقال ابن حجر: ليِّن الحديث، وهو كذلك.

من السادسة، روى له البخاري في الأدب، وأبو داود في القدر والترمذي وابن ماجه[٢].

- **أبو طلحة الخولاني.**

---

(١) بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم لابن عبد الهادي الصالحي (١٢٢)، وتهذيب الكمال (٧/ ٢٥٣/ ١٤٨٢)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٤٤٤)، والكاشف (١/ ٣٤٩/ ١٢٢٠)، وميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٥٩٠)، وشرح العلل لابن رجب (٢/ ٧٨٣)، وتقريب التهذيب (١٧٨/ ١٤٩٩)، وتهذيب التهذيب (٣/ ١١/ ١٤)، والكواكب النيرات لابن الكيال (٤٦٠)، والاغتباط بمن رُمِي من الرواة بالاختلاط لبرهان الدين الحلبي (٩٦).

(٢) الثقات (٢/ ١٩٩)، وتهذيب الكمال (٢٢/ ٦٠٦/ ٤٦٢٦)، والكاشف (٢/ ١١٠/ ٤٣٧٤)، وميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٣١٢)، وتقريب التهذيب (٤٣٨/ ٥٢٨٣)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٢١١/ ٣٩٢).

اختُلِف في اسمه، قال المزي في تهذيب الكمال: ذكره الحاكم أبو أحمد وغير واحد فيمن لا يُعرَف اسمه، وزعم ابن حبان أن اسمه سفيان بن عبد الله الحضرمي. وقال غيره: اسمه درع بن عبد الله، روى عن النبي ﷺ مرسلًا، وعن الضحاك بن عبد الرحمن وعمير بن سعد، وعنه أبو سنان. كما اختُلِف في صحبته.

قال ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة: ذَرْعٌ أبو طلحة الخولاني ذكره الطبراني، وقال: قد اختُلِف في صحبته، وكذا قال ابن عساكر في تاريخ دمشق، ثم قال: لا يثبت له صحبة(١).

قال ابن حجر: مقبول من الثالثة، وحديثه عن النبي ﷺ مرسل، روى له الترمذي(٢).

- **الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب –بفتح المهملة وسكون الراء وفتح الزاي– ويقال: عَرْزَم، الأشعري، أبو عبد الرحمن.**

روى عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ومكحول وغيرهما. وعنه أبو طلحة الخولاني والأوزاعي وغيرهما.

قال العجلي: ثقة.

وذكره ابن حبان وابن خلفون في الثقات.

وقال الذهبي: وُثِّق.

وقال ابن حجر: ثقة، وهو كذلك، من الثالثة.

وقد اختُلِف في سماعه من أبي موسى الأشعري؛ فذهب ابن أبي حاتم والبيهقي وجمع إلى عدم سماعه قال أبو زرعة: الضحاك بن عبد الرحمن روى عن أبي موسى الأشعري، وروايته عنه عند الترمذي وابن ماجه، وهي مرسَلة، قاله ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل نقلًا عن أبيه(٣).

وقال البيهقي: الضحاك بن عبد الرحمن لم يثبت سماعه من أبي موسى(٤).

وذهب البخاري وابن الأثير إلى سماعه، قال البخاري في التاريخ الكبير: سمع أبا موسى... ثم ساق بسنده حتى قال: وحدثنا الضحاك سمع أبا موسى(٥). وقال ابن الأثير في جامع الأصول: تابعي، سمع أبا موسى الأشعري قال: كتب النبي ﷺ ... الحديث(٦).

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٢/ ٢٠٩/ ١٥٢٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١/ ٩٨).

(٢) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢/ ٢٠٩/ ١٥٢٧)، والثقات لابن حبان (٤/ ٢٢٠)، والتاريخ الكبير للبخاري (٩/ ٤٥/ ٣٨٦)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/ ٣٩٦/ ١٨٨٦)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٧/ ٢١١)، وتهذيب الكمال (٣٣/ ٤٤١/ ٧٤٥٤)، وتقريب التهذيب (٤/ ٢٢٢/ ٨١٨٨).

(٣) في تحفة التحصيل لأبي زرعة العراقي (١٥٤).

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٢/ ٣٤٢/ ١٣٦٥).

(٥) التاريخ الكبير للبخاري (٤/ ٣٣٣/ ٣٠٢١).

(٦) جامع الأصول لابن الأثير (١٢/ ٥٤٥/ ١٣٥٨).

كما ثبت سماع الضحاك من أبي موسى الأشعري ﷺ، جاء ذلك في رواية عند أحمد في مسنده، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري ﷺ (١٩٥٦٧/٣٣٧/٣٢) قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا يحيى بن عبد العزيز الأردني، عن عبد الله بن نعيم القيني، قال: حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب الأشعري، أن أبا موسى حدثهم قال: «لما هزم الله عز وجل هوازن...».

وبهذا الحديث مع ما سبق من قول البخاري وابن الأثير يثبت سماع الضحاك من أبي موسى، كما أنه من قبيلته وقد أدرك أبا موسى حيث تُوفِّي أبو موسى سنة ٥٠، والضحاك سنة ١٠٥، فلا يبعد احتمال السماع، خاصةً أن البخاري وابن الأثير صرَّحا بذلك، ومَن عَلِم حُجة على من لم يعلم، والله أعلم[١].

- **أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سليم صحابي مشهور**[٢].

الحكم على الحديث:

الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ وذلك لوجود راوٍ ضعيف، وهو عيسى بن سنان، وكذا أبو طلحة الخولاني؛ فإنه مقبول.

لكن جاء هذا الحديث من طريق آخر، كما في الثقفيات (٢/١٥/٣) عن عبد الحكيم بن ميسرة الحارثي أبي يحيى، حدثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا.

دراسة الإسناد:

- **عبد الحكيم بن ميسرة.**

قال أبو موسى المديني: لا أعرفه بجرح ولا تعديل.

قال ابن حجر في لسان الميزان: وقد عرفه غيره.

وقال الدارقطني: ضعيف، يحدِّث بما لا يُتابَع عليه.

وذكره النسائي في الضعفاء[٣].

- **سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله.**

روى عن أيوب السختياني وعلقمة بن مرثد وغيرهما، وعنه معاذ العنبري ووكيع بن الجراح وغيرهما.

متفق على توثيقه، وقال ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد، من السابعة، تُوفِّي سنة ١٦١، روى له الجماعة[٤].

---

(١) تهذيب الكمال (١٣/ ٢٧٠/ ٢٩٢١)، والكاشف (١/ ٥٠٨/ ٢٤٣٢)، وتقريب التهذيب (٢٧٩/ ٢٩٧١)، وتهذيب التهذيب (٤/ ٤٤٦/ ٧٨٦).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١٥/ ٤٥٩).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال (٢/ ٥٣٧/ ٤٧٥٧)، ولسان الميزان لابن حجر (٥/ ٦٦/ ٤٥٦٥).

(٤) تهذيب الكمال (١١/ ٣١٤/ ٢٤٠٧)، والكاشف (١/ ٤٤٩/ ١٩٩٦)، وتقريب التهذيب (٢٤٤/ ٢٤٤٥)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١١/ ٢٠٠).

- **علقمة بن مَرْثَد –بفتح الميم وسكون الراء– الحضرمي أبو الحارث.**

روى عن مجاهد بن جبر، وعنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وغيرهما.

وقال أحمد وابن معين وابن المديني والنسائي والعجلي: ثقة.

وقال أحمد في رواية: ثبت الحديث.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

وقال ابن حجر: ثقة، وهو كذلك، من السادسة، روى له الجماعة[١].

- **أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، اسمه الحارث**، ويقال: عامر بن عبد الله بن قيس، ويقال: اسمه كنيته.

روى عن أبي موسى الأشعري وأبي هريرة رضي الله عنهما. وعنه ثابت البناني والحسن بن الحكم وغيرهما.

متفق على توثيقه. وقال ابن حجر: ثقة، من الثالثة، تُوفِّي سنة ١٠٤، روى له الجماعة[٢].

قال الألباني في السلسلة الصحيحة بعد ذكر الحديث: رواه الثقفي في الثقفيات (٣/ ٢/١٥) عن الحكم بن ميسرة الحارثي أبي يحيى، قال: حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعًا. وقال: غريب من حديث الثوري، لا أعرفه إلا من هذا الوجه، ورواه الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب وغيره عن أبي موسى.

قلت: وصله الترمذي، ونعيم بن حماد في زوائده، وابن حبان من طريق حماد بن سلمة عن أبي سنان، قال: دفنت ابني سنانًا وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر... فذكر الحديث.

وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

قلت: ورجاله ثقات غير ابن عَرْزَب فهو مجهول[٣]، ولعل تحسين الترمذي إنما هو أنه عَلِم أنه تُوبِع عليه، كما يشير إلى ذلك قول الثقفي المتقدم: رواه الضحاك بن عبد الرحمن بن عَرْزَب وغيره، وتابعه أبو بردة عن أبي موسى، كما في الطريق الأول، ورجاله ثقات غير الحارثي أبي يحيى، فهو ضعيف، كما قال الدارقطني، فالحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الأحوال[٤]. انتهى.

قلت: أما قول الألباني «أن ابن عرزب مجهول» فلا يُوافَق عليه؛ فقد بان من ترجمته أنه ثقة، وثَّقه العجلي وابن حجر، كما ثبت سماعه من أبي موسى الأشعري.

---

(١) الثقات (٢/ ١٤٨/ ١٢٧٤)، والجرح والتعديل (٦/ ٤٠٦)، وتاريخ أسماء الثقات (١٦٩/ ٩٩٧)، وتهذيب الكمال (٢٠/ ٣٠٨/ ٤٠١٨)، والكاشف (٢/ ٣٤/ ٣٨٦٩)، وتقريب التهذيب (٣٩٧/ ٤٦٧٣).

(٢) تهذيب الكمال (٣٣/ ٦٦/ ٧٢٢٠)، والكاشف (٢/ ٤٠٧)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ١٨/ ٩٥)، وتقريب التهذيب (٦٢١/ ٧٩٥٢)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٢٧٨/ ٤٨٦).

(٣) الذي يظهر أن الإمام الألباني وثَّق رجال الإسناد، ومنهم عيسى بن سنان وأبو طلحة الخولاني، وإنما ضعفه لحال الضحاك فاعتبره مجهولًا، وقد بان أنه ثقة.

(٤) السلسلة الصحيحة للألباني (٣/ ٣٩٨/ ١٤٠٨).

لكن يبقى الحكم بن ميسرة وهو ضعيف، وقد روى هذا الحديث عن الثوري ولم يشاركه غيره، فإن ثبتت هذه الرواية فيرتقي الحديث إلى الحسن لغيره، وإن لم تثبت فيبقى الحديث ضعيفًا، لكن يشهد له الأحاديث الواردة في الصبر على فقد الأولاد وفقد الصفيِّ، والله أعلم.

مسائل الحديث:

المسألة الأولى:

قوله: «إذا مات ولد العبد» الولد يُطلَق على الذكر والأنثى، والصغير والكبير، حيث لم يأتِ في الحديث تحديد العمر.

المسألة الثانية:

كمال رحمة الله وشفقته حيث كرر السؤال على الملائكة «أقبضتم ولد عبدي؟ أقبضتم ثمرة فوائده؟» مع علمه سبحانه.

المسألة الثالثة:

قوله: «عبدي» للتشريف جبرًا لما أصابه من المصيبة وتشريفًا له لصبره على قضاء ربه[١].

المسألة الرابعة:

قوله: «ثمرة فؤاده» سُمِّي الولد ثمرة الفؤاد لأنه نتيجة الأب كالثمرة للشجرة. وقيل: سُمِّي ثمرة؛ لأنه خلاصة الخلاصة. قال: أولًا: «ولد عبدي» أي: فرع شجرته، ثم ترقَّى إلى «ثمرة فؤاده»، أي: نقاوة خلاصته، فإن خلاصة الإنسان الفؤاد، والفؤاد إنما يُعتَد به لما هو مكان اللطيفة التي خلق لها، وبها شرفه وكرامته، فحقيق لمن فقد تلك النعمة الخطيرة وتلقاها بمثل ذلك الحمد أن يكون محمودًا، حتى المكان الذي يسكن فيه، فلذلك سُمِّي بيت الحمد[٢].

المسألة الخامسة: فضل الحمد والاسترجاع عند نزول المصائب وفيها جبر لكل مصاب.

قال القرطبي: هذه نِعَم من الله عز وجل على الصابرين المسترجعين. وصلاة الله على عبده عفوُه ورحمته وبركته وتشريفه إياه في الدنيا والآخرة... قال سعيد بن جبير: ما أُعطِيَ أحد ما أُعطِيَت هذه الأمة: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٦]. ولو أُعطِيَها أحد لأُعطِيَها يعقوب عليه السلام، ألم تسمع إلى قوله: ﴿يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [سورة يوسف: آية ٨٤][٣].

---

(١) تطريز رياض الصالحين للشيخ فيصل آل مبارك (٧٦٤).
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للهروي القاري (٣/ ١٢٤٠/ ١٧٣٦).
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٧٦).

المطلب الثاني
ثواب الصبر على الفقد - الموت - بعد الولادة وقبل البلوغ

وردت أحاديث كثيرة في ثواب الصبر على فقد الولد، سواء كان اثنين أو أكثر، واختُلِف الجزاء فيها، فمنها ما كان ثوابه دخول الجنة صراحةً، ومنها ما كان حجابًا من النار، ومنها أنه لا يَلِج والداهِ النار إلا تَحِلة القسَم.

أحاديث دخول الجنة صراحةً:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من الناس من مسلم يُتوفَّى له ثلاث لم يَبلغوا الحِنث إلا أدخله الله الجنة، بفضل رحمته إياهم»(١).

وعن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنانِ، فما أنت مُحدِّثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال: نعم، «صِغارهم دَعامِيص أهل الجنة، يتلقى أحدهم أباه - أو قال: أبوَيه - فيأخذ بثوبه - أو قال: بيده - كما آخذ أنا بصَنِفَة ثوبك هذا - فلا يتناهى - أو قال: فلا ينتهي - حتى يدخله الله وأباه الجنة»(٢).

أحاديث كونهم حجابًا من النار:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن النساء قُلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يومًا، فوعظهن، وقال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا حجابًا من النار». قالت امرأة: واثنان؟ قال: «واثنان»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: فضل من مات له ولد فاحتسَب (١/ ٤٢١/ ١١٩١)، وفي باب: ما قيل في أولاد المسلمين (١/ ٤٦٥/ ١٣١٥)، والنسائي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: من يتوفى له ثلاثة (٤/ ٢٤/ ١٨٧٣) بلفظه.
وابن ماجه في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في ثواب من أصيب بولده (٢/ ٥٣٣/ ١٦٠٢) بنحوه، إلا أنه قال: «بفضل رحمة الله إياهم».
وأحمد في مسنده (٢٠/ ١٤/ ١٢٥ ٣٥) بلفظ: «ما من رجل مسلم يموت له ثلاثة من ولده لم يبلغوا الحنث، إلا أدخل الله أبويه الجنة بفضل رحمته إياهم».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٨/ ٣٩/ ٢٦٣٥).
والنسائي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: من يُتوفَّى له ثلاثة (٤/ ٢٥/ ١٨٧٦) بلفظ: «ما من مسلمينِ يموت بينهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما الله بفضل رحمته إياهم الجنة. قال: يقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يدخل آباؤنا، فيقال: ادخلوا أنتم وآباؤكم».
وأحمد في مسنده (١٦/ ٣٦٤/ ١٠٦٢٢)، بنحوه وزاد: «قال ثلاث مرات. فيقولون مثل ذلك، قال: فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم».

(٣) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها في كتاب: الجنائز، باب: فضل من مات له ولد فاحتسب (٢/ ٧٣/ ١٢٤٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٨/ ٣٩/ ٢٦٣٤)=

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «مَن مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، كان له حجابًا من النار، أو دخل الجنة»(١).

وفي رواية: أن امرأة أتت النبي ﷺ بصبي لها فقالت: يا نبي الله، ادع الله له، فلقد دَفنت ثلاثةً. قال: «دفنتِ ثلاثةً؟» قالت: نعم. قال: «لقد احتظرتِ بحظارٍ شديد من النار»(٢).

أحاديث "لا يلج النار إلا تحلة القسم":

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيَلِج النار، إلا تَحِلة القسَم». قال أبو عبد الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم: آية ٧١](٣).

المسألة الأولى: المفردات الغريبة

قوله: «الحنث»: الإثم، والمراد: لم يَبلغوا الحُلم فتُكتَب عليهم الآثام، وقيل: بلغ الغلامُ الحنثَ، أي: المعصية والطاعة(٤).

قوله: «دَعامِيص»: هو بالدال والعين والصاد المهملات، واحدهم: دُعمُوص، بضم الدال، أي: صغار أهلها، وأصل الدعموص: دُويبَّة تكون في مستنقع الماء. وقيل أيضًا: الدخال في الأمور، أي: سيَّاحون في الجنة، دخَّالون في منازلها، لا يُمنَعون من موضع، كما أن الصبيان في الدنيا لا يُمنَعون من الدخول على الحرم، ولا يُحجَب منهم أحد(٥).

قوله: «بصَنِفة»: بفتح الصاد وكسر النون، هو طرف الثوب(٦).

قوله: «حظار من النار»، الحظر: المنع، وحِظار - بكسر الحاء المهملة وبالظاء المعجمة -: هو الحائط يُجعَل حول الشيء كالسور المانع(٧)، ومعناه: لقد احتميتِ وتحصنتِ من النار بحِمى عظيم يقِيك حرها ويؤمنك دخولها(٨).

= بنحوه مطولًا، إلا أنه كرر «واثنين» ثلاث مرات حيث قالت: «واثنين واثنين واثنين؟ فقال رسول الله ﷺ: واثنين واثنين واثنين».

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٨/ ٣٩/ ٢٦٣٢) بلفظ: أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد، فتحتسبه إلا دخلت الجنة، فقالت امرأة منهن: أو اثنين يا رسول الله؟ قال: أو اثنين».

(٢) مسلم، المصدر السابق (٤٠/ ٢٦٣٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: فضل من مات له ولد فاحتسب (٢/ ٧٣/ ١٢٥١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٨/ ٣٩/ ٢٦٣٢) بنحوه.

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٤٩)، ومقاييس اللغة (٢/ ١٠٨).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٢٠)، ولسان العرب (٧/ ٣٦).

(٦) شرح النووي على مسلم، المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٦/ ١٨٢).

(٧) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٨٠)، ولسان العرب (٤/ ٢٠٣).

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٤٠٤).

المسألة الثانية: قوله: "ثلاثة من الولد"

قال القرطبي: وإنما خُصَّت الثلاثة بالذِّكر؛ لأنها أول مراتب الكثرة، فبِعَظم المصيبة يكثر الأجر(١).

قال ابن بطَّال: قال بعض العلماء: الثلاثة داخلة في حيِّز الكثير، وقد يُصاب المؤمن فيكون في إيمانه من القوة ما يصبر للمصيبة، ولا يصبر لتَردادها عليه، فلذلك صار مَن تكرر عليه المصائب فصبر أوْلى بجزيل الثواب، والولد من أجل ما يسر به الإنسان، فقد يرضى أن يفديه بنفسه، هذا هو المعهود في الناس والبهائم، فلذلك قصد رسول الله إلى أعلى المصائب والحض على الصبر عليها(٢).

المسألة الثالثة: خص الحنث بالذِّكر لأن الإثم إنما يُكتَب بعد البلوغ(٣)

من مفهوم هذا الحديث أن الحسنات تُكتَب قبل البلوغ ويُثاب الطفل عليها، وكذا والداه إذا كانا يأمرانه بها أو كانا سببًا في فعلها، ومصداق ذلك حديث رسول الله ﷺ: أن امرأة رفعت صبيًّا لها، فقالت: يا رسول الله، ألهذا حج؟ قال: «نَعم ولكِ أجره»(٤)، لذلك يحرص المسلم على تعويد أولاده فعل الخير والقيام به منذ الصغر حتى يكون ذلك في ميزان حسناته.

قال القاضي عياض: قال أكثر العلماء: إن الصبي يُثاب على طاعته ويُكتَب له حسناته دون سيئاته(٥).

المسألة الرابعة: أن هذا الأجر خاص بالمسلمين فيخرج غيرهم

المسألة الخامسة: فضل الصبر على فقد الأولاد وأن هذا الثوب لمن صبر راضيًا بقضاء الله راجيًا لرحمته وغفرانه(٦).

قال ابن حجر: وقد عُرِف من القواعد الشرعية أن الثواب لا يترتب إلا على النية فلا بد من قيد الاحتساب، والأحاديث المطلقة محمولة على المقيدة، ولذا ترجم البخاري باب: فضل من مات له ولد فاحتسب(٧)، ولم يقع التقييد في أحاديث الباب التي أوردها البخاري لكن جاء في بعض الأحاديث تقييده بالاحتساب.

هل المصائب مكفِّرات بنفسها أم لا بد من الصبر والاحتساب؟ المصيبة نفسها مكفِّرة، صبر عليها أو لم يصبر، والخلاف في المصيبة هل هي تكفير وأجر أم تكفير فقط، والأجر على الصبر عليها على قولين:

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٣/ ١٢٢).
(٢) شرح ابن بطال على صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٣٦٧).
(٣) فتح الباري (٣/ ١٢٠).
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: صحة حج الصبي، وأجر من حج به (٤/ ١٠١/ ١٣٣٦).
(٥) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للقاضي عياض (٤/ ٤٤٢).
(٦) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (٧/ ٥٨/ ١١٧٨).
(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣/ ١١٩).

القول الأول: أنه لا ثواب إلا على الصبر، واستدلوا بقول الله عز وجل: (إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ) [الزمر: آية ١٠]. قال العز بن عبد السلام رحمه الله: إنه لا يُؤجَر على المصائب؛ لأن الأجر يكون من الكسب، والمصائب ليست من الكسب، بل الأجر على الرضا والصبر. أي: أن الثواب إنما يكون على فعل العبد لا على فعل الله فيه، وقد قال الله تعالى: (ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ) [سورة البقرة: آية ١٥٦، ١٥٧]. وإلى هذا القول ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية والقرطبي والخطابي وابن حجر والشيخ محمد بن عثيمين رحمهم الله تعالى[١].

القول الثاني: أن المصاب يُثاب على كل مصيبة تنزل به، واستدلوا بقوله تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ) [التوبة: آية ١٢٠]. وعند البخاري: أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم». ولم يذكر الاحتساب[٢].

والراجح -والله أعلم- القول الأول: أن المصائب كفارات، ولكن الأجر على الاحتساب والصبر؛ لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[٣]، وقوله في الحديث القدسي: «إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر، عوَّضته منهما الجنة»، وقوله: «عجبًا لأمر المسلم، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيرًا له»، وكذا قوله: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

ويجاب عن الآية: أن الظاهر فيها استحضار النية، فخروجهم وسيرهم يستلزم النية مع العمل، وإلا فقد خرج المنافقون في بعض غزوات النبي ﷺ وساروا مع النبي ﷺ ، لكن الفرق بينهم وبين الصحابة النية، أما استدلالهم بالحديث فإنه ورد في بعض الروايات التقييد بالاحتساب، كما تقدم في رواية مسلم «لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه...»، والله أعلم.

ومع ذلك فالمسلم على خير؛ فقد قال الشيخ محمد بن عثيمين في شرح رياض الصالحين: المسلم رابح على كل حال في هذه المصائب التي تأتيه، رابح بكل حال، فإما يربح تكفير السيئات وحط الذنوب بدون أن يحصل له الأجر؛ لأنه لم ينوِ شيئًا ولم يحتسب الأجر، وإما أن يربح شيئين: تكفير السيئات، وحصول الثواب من الله عز وجل. ولهذا ينبغي للإنسان إذا أصِيب -ولو بشوكة- أن يتذكر الاحتساب، احتساب الأجر من الله سبحانه وتعالى على المصيبة حتى يؤجَر عليها مع التكفير[٤].

---

(١) انظر: الفتاوى لابن تيمية (١٠/ ١٢٤)، وفتح الباري (٣/ ١١٩)، وشرح رياض الصالحين لابن عثيمين (١/ ٢٤٤).
(٢) طرح التثريب للعراقي (٣/ ٢٢٠).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (١/ ٦/ ١).
(٤) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٤٤).

المسألة السادسة:

الحديث دليل على أن اطفال المسلمين في الجنة لا محالة - والله أعلم -؛ لأن الرحمة إذا نزلت بآبائهم من أجلهم، استحال أن يُرحَموا من أجل من ليس بمرحوم، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «بفضل رحمته إياهم»[١].

قال ابن القيم: هذه الأحاديث أكثرها في الصحيح، وكلها صحيحة، وهذا القول في أطفال المسلمين (يعني أنهم في الجنة) هو المعروف من قواعد الشرع، حتى إن الإمام أحمد أنكر الخلاف فيه[٢].

وقال النووي: أجمع مَن يُعتَد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين، فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلَّفًا[٣].

المسألة السابعة: اختلف العلماء هل الثواب في هذه الأحاديث خاص بفقد الصغار أو يشمل الكبار أيضاً؟

ذهب أكثر العلماء إلى أن الأجر خاص بالصغار الذين لم يبلغوا الحنث؛ وذلك لتخصيص الأحاديث بذلك، وحملوا الأحاديث المطلقة على المقيدة، وقالوا: خُصَّ الصغير بذلك لأن الشفقة عليه أعظم، والحب له أشد، والرحمة له أوفر، وعلى هذا فمن بلغ الحنث لا يحصل لمن فقده ما ذُكِر من هذا الثواب، وإن كان في فقد الولد أجرٌ في الجملة، وفرَّقوا بين البالغ وغيره؛ بأن البالغ يُتصوَّر منه العقوق المقتضي لعدم الرحمة بخلاف الصغير، فإنه لا يُتصوَّر منه ذلك؛ إذ ليس بمخاطَب.

وخالفهم بعض العلماء كشمس الدين المنجي[٤] والزين بن المنير، حيث ذَكَرا أن الكبير يدخل في ذلك من طريق الفحوى؛ لأنه إذا ثبت ذلك في الطفل الذي هو كَلٌّ على والديه، فكيف لا يثبت في الكبير الذي بلغ معه السعي، ووصل له منه النفع، وتوجَّه إليه الخطاب بالحقوق؟! قال: ولعل هذا هو السر في إلغاء البخاري التقييد بذلك في الترجمة[٥].

والراجح - والله أعلم - أن الثواب خاص بمن مات قبل البلوغ؛ وذلك لورود الأحاديث بذلك، ولا يُعدَل عنها إلا بدليل.

المسألة الثامنة: اختلف العلماء هل الرحمة من الوالدين أم من الله؟

قال ابن حجر: أي: بفضل رحمة الله للأولاد، وقال ابن التين: قيل: إن الضمير في رحمته للأب، لكونه كان يرحمهم في الدنيا، فيجازى بالرحمة في الآخرة، والأول أولى، ويؤيده أن في رواية ابن ماجه من

---

(١) فتح الباري (٣/ ١٢٤)، وانظر: التمهيد لابن عبد البر (٦/ ٣٤٨)، والاستذكار لابن عبد البر (٨/ ٣٩٥).

(٢) أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢/ ١٠٨٣).

(٣) شرح صحيح مسلم (١٦/ ٢٠٧)، وقد نقل الإجماع كذلك ابن عبد البر في التمهيد (٤/ ٣١١).

(٤) تسلية أهل المصائب للمنبجي (٦٢).

(٥) انظر: فتح الباري (٣/ ١٢٠)، وعمدة القاري للعيني (٨/ ١٢٠).

هذا الوجه «بفضل رحمة الله إياهم»[1]، وللنسائي من حديث أبي ذر «إلا غفر الله لهما بفضل رحمته»[2].

المسألة التاسعة: بوَّب البخاري باب: فضل من مات له ولد فاحتسب

قال الزين بن المنير: عبَّر المصنِّف بالفضل ليجمع بين مختلف الأحاديث الثلاثة التي أوردها؛ لأن في الأول دخول الجنة، وفي الثاني الحجب عن النار، وفي الثالث تقييد الولوج بتحلة القسم، وفي كل منها ثبوت الفضل لمن وقع له ذلك.

ويُجمَع بينها بأن يقال: الدخول لا يستلزم الحجب؛ ففي ذكر الحجب فائدة زائدة؛ لأنها تستلزم الدخول من أول وهلة، وأما الثالث فالمراد بالولوج الورود، وهو المرور على النار[3]

المطلب الثالث
الصبر على فقد السقط

قال ابن ماجه في سننه: حدثنا علي بن هاشم بن مرزوق، قال: حدثنا عبيدة بن حميد، قال: حدثنا يحيي بن عبيد الله، عن عبيد الله بن مسلم الحضرمي، معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، إن السِّقط لَيجرُّ أمه بسَرَره إلى الجنة إذا احتسبتْه»[4].

دراسة الإسناد:

- **علي بن هاشم بن مرزوق الهاشمي، أبو الحسن الرازي.**

روى عن: عبيدة بن حميد وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف وغيرهما. وعنه ابن ماجه وأبو حاتم غيرهما.

قال أبو حاتم في الجرح والتعديل: ثقة.

ونقل المزي عنه أنه قال: صدوق، وكذلك قال ابن حجر.

قال مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال: ذكر المزي أن أبا حاتم قال فيه: صدوق، والذي رأيت في غير ما نسخة: ثقة. وذكره ابن خلفون في كتاب الثقات.

---

(١) تقدم تخريجه، وهو صحيح.

(٢) أخرجه النسائي، كتاب: الجنائز، باب: من يتوفى له ثلاثة (٤/ ٢٤/ ١٨٧٤)، والحديث صحيح.

(٣) فتح الباري (٣/ ١١٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء فيمن أصيب بسقط (٣/ ١٢٢/ ١٦٠٩)، وأحمد في مسنده، مسند الأنصار (٣٦/ ٤١٠/ ٢٢٠٩٠)، وعبد بن حميد في مسنده (١/ ٧٢/ ١٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ١٤٥/ ٢٩٩/ ٣٠١)، كلهم من طريق عبيد الله بن مسلم بلفظه إلا عبد بن حميد لم يذكر «إذا احتسبته».

وهو ثقة، كما قال أبو حاتم في الجرح والتعديل، خاصةً أن مغلطاي ذكر أنه رأى هذا القول في أكثر من نسخة. من العاشرة، روى له ابن ماجه[١].

- **عبيدة بن حميد بن صهيب التيمي، أبو عبد الرحمن الكوفي، المعروف بالحذَّاء؛ وذلك لأنه كان يجالس الحذَّائين فنُسِب إليهم، وليس لأنه حذَّاء.**

روى عن الأعمش ويحيي بن عبيد الله التيمي وغيرهما. وعنه: أحمد بن حنبل وعلي بن هاشم وغيرهما.

قال يحيي بن معين في رواية وابن عمار الموصلي والدارقطني وابن نمير وابن سعد: ثقة، وزاد ابن سعد: صالح الحديث.

وقال ابن معين: لم يكن به بأس، كان ينزل في درب المفضل ثم انتقل إلى قصر وضاح، فعابوه أنه يقعد عند أصحاب الكتب.

وقال أحمد والنسائي: ليس به بأس.

وقال أبو بكر الأثرم: أحسن أبو عبد الله الثناء على عبيدة بن حميد جدًّا، ورفع أمره، وقال: ما أدري ما للناس وله! ثم ذكر صحة حديثه، فقال: كان قليل السقط، وأما التصحيف فليس تجده عنده.

وقال ابن المديني: أحاديثه صحاح، وما رويت عنه شيئًا، وضعَّفه، وقال مرة أخرى: ما رأيت أصح حديثًا منه ولا أصح رجالًا.

وقال عثمان بن أبي شيبة: ثقة صدوق.

وقال الساجي: ليس بالقوي في الحديث، وهو من أهل الصدق.

وذكره ابن شاهين في كتاب الثقات وقال: لم يكن به بأس، وإنما عابوه أنه كان يقعد عند أصحاب الكتب.

ورمَز له الذهبي بـ«صح».

وقال ابن حجر: صدوق نَحْوي، ربما أخطأ.

من الثامنة، تُوفِّي سنة ١٩٠، روى له البخاري والأربعة[٢].

خلاصة حاله: ثقة؛ لتوثيق الأكثرين له، ولعل من أنزله عن ذلك فلأنه كان يقعد عند أصحاب الكتب، كما قال ابن شاهين، والله أعلم.

- **يحيى بن عبيد الله الجابر.**

يحيي التيمي، والصحيح يحيي بن عبد الله بن جابر، وقيل المجبر، أبو الحارث الكوفي، كما ذكر ذلك المزي في تهذيب الكمال، فقال: ورواه إسرائيل بن يونس وخالد بن عبد الله، عن يحيي بن عبد الله الجابر، عن عبيد الله بن مسلم، وهو أوْلى بالصواب.

---

(١) انظر: الجرح والتعديل (٦/ ٢٠٨/ ١١٣٨)، وتهذيب الكمال (٢١/ ١٧٠/ ٤١٤٨)، وإكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٩/ ٣٨٦/ ٣٨٩٢)، وتقريب التهذيب (٤٠٦/ ٤٨١١)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٣٩٣/ ٦٣٤).

(٢) انظر: الثقات (٧/ ١٦٣)، وتهذيب الكمال (١٩/ ٢٥٩/ ٣٧٥٢)، وإكمال تهذيب الكمال (٥/ ١٩٩/ ٣٧١٨)، وميزان الاعتدال (٣/ ٢٥/ ٥٤٥٨)، وتقريب التهذيب (٣٧٩/ ٤٤٠٤)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٨١/ ١٨٠).

وكذا في تذهيب تهذيب الكمال وقال: إسرائيل وخالد الطحان عن يحيي بن عبد الله الجابر، وهو أصح.

ويحيي بن عبد الله الجابر روى عن: عبيد الله بن مسلم. وعنه عبيدة بن حميد.

قال الترمذي: يحيي إمام بَنِي تيمٍ، ثقة.

وقال أحمد: ليس به بأس، حدَّث عنه شعبة بحديث.

وقال ابن معين في رواية: ليس به بأس، لكن شيخه أبو ماجد لا نعرف، وفي رواية: ضعيف الحديث.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثني صاعقة عن علي بن المديني، قال: يحيي الجابر فيما رووا عن غير أبي ماجد؛ لأن أبا ماجد مجهول لا يُعرَف، فأما حديثه عن غيره فليس به بأس.

وقال ابن عدي: أحاديثه متقاربة، وليس فيه حديث منكَر، وأرجو أنه لا بأس به.

قال النسائي: ضعيف.

وقال الذهبي: صدوق فيه ضعف.

وقال ابن حجر: ليِّن الحديث، من السادسة، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه[1].

خلاصة حاله: صدوق، ومن أنزله عن ذلك فلعله لروايته عن أبي ماجد.

- **عبد الله بن مسلم الحضرمي.**

والصحيح عبيد الله بن مسلم الحضرمي، اختُلِف فيه هل هو الصحابي عبيد الله بن مسلم الذي روى عنه حصين أم هو تابعي روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.

قال المِزِّي: عبيد الله بن مسلم الحضرمي، وقد اختُلِف في اسمه؛ فقيل: عبيد الله، وقيل: عبد الله، روى حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن مسلم الحضرمي عن النبي ﷺ ، فلا أدري هو هذا أو غيره، لكن ابن أبي حاتم فصل بينهما؛ فذكر الراوي عن معاذ، ثم ذكر الذي روى عنه حصين وذكر أن له صحبة.

قال ابن أبي حاتم في الذي روى عنه حصين: كانت له صحبة.

وقال في الذي روى عن معاذ: عبيد الله بن مسلم الحضرمي، روى عن معاذ، وعنه قيس بن مسلم وأبو رملة.

وذكره البخاري وقال: حديثه في الكوفيين، ولم يُشِر إلى صحبته.

وقال ابن حجر في التقريب: صحابي له حديثان، ويقال: تابعي.

---

(١) انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٣٧٩/ ٨٠١)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (٢/ ٥٨٠)، والكامل في الضعفاء (٩/ ٣١/ ٢١٠٥)، وتهذيب الكمال (٣١/ ٤٠٤/ ٦٨٥٩)، وتذهيب تهذيب الكمال (١٠/ ١٤/ ٧٦٤٦)، والكاشف (٢/ ٣٦٩/ ٦١٩٤)، وتقريب التهذيب (٥٩٢/ ٧٥٨١).

قال د/ بشار في تحرير التقريب: قلنا: إن لم يكن هو عبيد الله بن مسلم الحضرمي الذي روى عنه حصين بن عبد الرحمن، فهو تابعي، مجهول، وكونه غيره رجَّحه المصنف في تهذيب التهذيب[١].

قلت: إن كان تابعيًّا فهو من كبار التابعين؛ فقد روى عن معاذ بن جبل ﷺ، الذي تُوفِّي سنة ١٨ من الهجرة، وقد قال الذهبي في جهالة التابعي الكبير: وأما المجهولون من الرواة؛ فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه، وتُلقِّي بحسن الظن إذا سَلِم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ، وإذا كان الرجل منهم من صغار التابعين فسائغٌ رواية خبره، ويختلف ذلك باختلاف جلالة الراوي عنه وتحريه وعدم ذلك[٢].

- **معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، صحابي جليل**[٣].

الحكم على هذا الحديث: هذا الحديث فيه يحيى الجابر، وقد ظهر عندي -والله أعلم - أنه صدوق، لكن بقي عبيد الله بن مسلم والذي اختُلِف فيه هل هو صحابي أو تابعي، والراجح -والله أعلم- أنه تابعي ومن كبار التابعين، فالحديث بهذا الإسناد حسن.

كما يشهد لهذا الحديث حديث عبادة بن الصامت الذي أخرجه عبد الله في زوائده على المسند (٣٧/ ٤٤٨/ ٢٢٧٨) قال: حدثنا أبو بحر عبد الواحد بن غياث، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن يعلى بن شداد، قال: سمعت عبادة بن الصامت يقول... وذكر: «والنفساء شهيد يجرها بسَرَره إلى الجنة».

وحديث عبادة ضعيف؛ لوجود أبي سنان، لكن ضعفه منجبِر؛ فقد قال عنه الذهبي في الميزان: وهو ممن يُكتَب حديثه على لِين فيه، وقوَّاه بعضهم يسيرًا، وقال في الكاشف: ضُعِّف ولم يُترَك، وقال ابن حجر: ليِّن الحديث، فيرتقي بالحديث إلى الصحيح لغيره.

قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: رواه أحمد والطبراني، وإسناد أحمد حسن، أو قريب من الحسن، وقال في الحاشية: وجملة السقط لها شاهد من حديث عبادة، وآخر من حديث علي رضي الله عنهما[٤]. وحكم عليه في سنن ابن ماجه أنه صحيح[٥].

وقد قال الدِّمياطي في المتجر الرابح: إسناده حسن لا بأس به[٦].

---

(١) انظر: التاريخ الكبير (٦/ ٥٢٣/ ٧٢٩٣)، والجرح والتعديل (٥/ ٣٣٢/ ١٥٦٩/ ١٥٧٠)، وتهذيب الكمال (١٩/ ١٥٧/ ٣٦٨٤)، وتقريب التهذيب (٣٧٤/ ٤٣٣٣)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٤٧/ ٩٠)، وتحرير التقريب (٢/ ٤١٤/ ٤٣٣٩).

(٢) الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي (٧٩).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٦/ ١٠٧/ ٨٠٥٥).

(٤) صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢/ ٤٤٦/ ٢٠٠٨).

(٥) صحيح وضعيف ابن ماجه للألباني (٤/ ١٠٩).

(٦) المتجر الرابح للدمياطي (٩٩).

مسائل الحديث:

المسألة الأولى: المفردات اللغوية.

قوله: «السقط» بالكسر والفتح والضم، والكسر أكثرها، وهو: الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه[١]. ويُطلَق عليه الجهِيض، وهو السقط الذي قد تم خلقُه ونُفِخ فيه الروح من غير أن يعيش[٢].

السَّرَر: قوله: «سرره» بفتحتين وتُكسَر السين هو: ما تقطعه القابلة من سُرة الصبي، والسُّرَّة هي: ما يبقى بعد القطع[٣].

المسألة الثانية: قوله: "إذا احتسبته" أي: صبرت عليه طلباً للأجر من الله، وعدت موته ثواباً وصبرت على فراقه احتساباً[٤].

قال النووي في المجموع شرح المهذب: إن موت الواحد من الأولاد حجاب من النار، وكذا السقط[٥].

قوله: «ليجر أمه بسَرَره»: مبالغة؛ فإنه إذا كان السقط الذي لا يُؤبَه به يجر أمه، فكيف بفِلذة الكبد؟![٦]

قوله: «إلى الجنة» فيه إشارة بالغة إلى أن هذا الطفل الذي ليس له بالقلب كبير تعلُّق إذا كان هذا ثوابه، فكيف بثواب من تعلَّق القلب به تعلقًا كليًّا، حتى صار أعز من النفس عندها؟![٧]

وفي هذا بيان على عِظَم رحمة الله وكبير فضله، حيث يجازي عبده المؤمن على كل شيء، فالفرحة بالحمل من قِبل الوالدين ومن ثَم فقدها، خاصةً مَن رُزق بالحمل بعد طول انتظار، يُحزِن القلب، فيأتي هذا الحديث بلسمًا ليجبر قلبًا كاد أن ينكسر.

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٧٨)، وشرح غريب ألفاظ المدونة للجبي (٣٠)، والشرح الكبير على المقنع لابن قدامة (٦/ ١٠٨).

(٢) انظر: لسان العرب (٧/ ١٣٢)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (٦٣٩).

(٣) انظر: لسان العرب (٤/ ٣٦٠)، والنهاية في غريب الحديث (٢/ ٣٥٩).

(٤) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه، المسمى كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه للسندي (١/ ٤٨٩/ ١٦٠٩)، ومرقاة المفاتيح (٣/ ١٢٥٢).

(٥) المجموع شرح المهذب (٥/ ٣٢٤).

(٦) مجمع بحار الأنوار للفتني (٣/ ٦٠).

(٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣/ ١٢٥٢/ ١٧٥٤).

المبحث الثاني
الصبر على فقد الصفي

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه، إلا الجنة»[١].

مسائل الحديث:

المسألة الأولى: المفردات اللغوية.

قوله: «الصفي» بفتح الصاد المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتانية، وهو خالص كل شيء، وصَفِي الرجل: الذي يصافيه الوُدَّ ويُخلِصه له[٢]، وهو الحبيب المصافي كالولد والأخ وكل من يحبه الإنسان. وقيل: من تصافِيه، وهو خلاصة الأحباب والأصحاب، الذي يكون بينك وبينه الصفاء والود[٣].

فهذا إذا قُبِض لا شك أن المصيبة فيه تَعظُم، وأن النفس تحزن، فإذا ألزم الإنسان نفسه بالصبر فإن الله قد وعده بالجنة.

المسألة الثانية:

في هذا الحديث دليل على فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه؛ فإن المُلك مُلكه، والأمر أمره، وأنت وصَفِيُّك كلاكما لله عز وجل، ومع ذلك فإذا قبض الله صفيَّ الإنسان واحتسب، فإن له هذا الجزاء العظيم[٤].

المسألة الثالثة: قال ابن بطال: وهذا الحديث عام المعنى في كل عُمر لابن آدم[٥].

والمقصود أن أيَّ فقدٍ للصفي -سواء كان صغيرًا أو كبيرًا- يدخل في هذا الحديث دون النظر لسن أو قرابة ما دمت تصافِيه وتحبه أشد الحب.

المسألة الرابعة:

قال ابن حجر في الفتح: «ثم احتسبه» أي: صبر راضيًا بقضاء الله راجيًا فضله... إلى أن قال: وقد عُرِف من القواعد الشرعية أن الثواب لا يترتب إلا على النية، فلا بد من قيد الاحتساب، والأحاديث المطلقة محمولة على المقيدة[٦].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق - باب: العمل الذي يبتغى به وجه الله، (٨/ ٩٠/ ٦٤٢٤).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٠).
(٣) انظر: لسان العرب (١٤/ ٤٦٣)، وتاج العروس للزبيدي (٣٨/ ٤٢٨).
(٤) شرح رياض الصالحين (١/ ٢٣٠).
(٥) شرح ابن بطال (١٠/ ١٥٤).
(٦) فتح الباري (٣/ ١١٩).

المبحث الثالث
الصبر على المرض

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول**: الصبر على البلاء بفقد البصر.
- **المطلب الثاني**: الصبر على البلاء في الجسد.

المطلب الأول
الصبر على البلاء في الجسد

أخرج البخاري في صحيحه، عن عطاء قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأةً من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء؛ أتت النبي صل الله عليه وسلم، فقالت: إني أُصرَع وأتكشَّف، فادع الله لي، قال: «إن شئت صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئتِ دعوتِ الله أن يعافيك»، فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشَّف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها[١].

المسألة الأولى: المفردات اللغوية.

قولها: «أُصرَع» صرع: الصاد والراء والعين أصل واحد يدل على سقوط شيء إلى الأرض[٢]. قال الجوهري في الصحاح: الصرع عِلة معروفة[٣].

قال ابن حجر: الصرع: عِلة تمنع الأعضاء الرئيسة عن انفعالها منعًا غير تام، وسببه ريح غليظة تنحبس في منافذ الدماغ، أو بخار رديء يرتفع إليه من بعض الأعضاء، وقد يتبعه تشنج في الأعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبًا بل يسقط ويقذف بالزَّبد الغَلِظ الرطوبة، وقد يكون الصرع من الجن، ولا يقع إلا من النفوس الخبيثة منهم، إما لاستحسان بعض الصور الإنسية، وإما لإيقاع الأذية به، والأول هو الذي يثبته جميع الأطباء ويذكرون علاجه، والثاني يجحده كثير منهم[٤].

قال ابن القيم في زاد المعاد: الصرع صرعانِ: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة. والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى- باب: فضل من يُصرَع من الريح (٧/ ١١٦ /٥٦٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن (٨/ ١٦ /٢٥٧٦).

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٣٤٢).

(٣) الصحاح = تاج اللغة للفارابي (٣/ ١٢٤٣).

(٤) فتح الباري (١٠/ ١١٤).

(٥) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم (٤/ ٦١).

المسألة الثانية:

هذه المرأة اسمها أم زُفَر - بضم الزاي وفتح الفاء - امرأة طويلة سوداء كانت تتعلق بأستار الكعبة إذا صُرِعت[١]، وصرعها - والله أعلم - من الأرواح الخبيثة (الجن) لما ورد عند البزار قولها: يا رسول الله، إن هذا الخبيث قد غلبني... إني أخاف الخبيث أن يجرِّدني[٢].

قال ابن حجر في فتح الباري: وقد يُؤخَذ من الطرق التي أوردتها أن الذي كان بأم زفر كان من صرع الجن لا من صرع الخلط[٣].

المسألة الثالثة:

هذا الحديث فيه بيان أن صبر المرأة على الصرع كان سببًا لدخولها الجنة، وكذلك كل مرض صبر عليه صاحبه ابتغاء الأجر.

قال ابن هبيرة: في هذا الحديث ما يدل على مَن ابتُلِي بمثل ما ابتُلِيت به هذه المرأة، فصبر كما صبرت، كان له مثل ما وعدها رسول الله ﷺ ؛ لأنه علل دخول الجنة بصبرها، فاختارت الصبر، فاقتضى مفهوم الخطاب أن كل من كانت حاله مثل حالها، وصبر مختارًا للصبر على العافية، رُجِي له من فضل الله عز وجل ما رُجِي لها[٤].

وقال مازن بن محمد عيسى في الإيمان باليوم الآخر: لما كان العوض عظيمًا، اختارت الصبر على البلاء[٥].

المسألة الرابعة:

قوله: «إن شئتِ صبرتِ...» إلخ، خيَّرها رسول الله ﷺ بين أن تصبر على هذه الهيئة ولها الجنة، وبين أن يدعو الله تعالى فيعافيها، فاختارت الصبر، ثم قالت: أخشى من كشف العورة، فدعا لها رسول الله ﷺ ، فانقطع عنها التكشف.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٩٤/ ١٢٠٣٠)، والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٠/ ١٨٣/ ٥٣٠١)، وغوامض الاسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة لابن بشكوال (٢/ ٨٠١).

(٢) أخرجه البزار في مسنده، مسند ابن عباس (١١/ ٢٨٠/ ٥٠٧٣)، وقال: هذا الحديث لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وصدقة ليس به بأس، وفرقد قد حدَّث عنه جماعة من أهل العلم، منهم شعبة وغيره، واحتملوا حديثه على سوء حفظه.

(٣) فتح الباري (١٠/ ١١٥).

(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (٣/ ٤٦).

(٥) الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع مازن محمد (٦٧٢).

المسألة الخامسة: اختلف العلماء هل الصبر على البلاء أفضل أم التداوي؟

ذهب الجمهور إلى أن التداوي مباح وليس بواجب، كما ذهب إليه بعض أصحاب الشافعي وأحمد، الذين اشترطوا أن يكون الدواء نافعًا، والذين أباحوه اختلفوا هل الأفضل التداوي أم الصبر على البلاء؟ فذهب بعض العلماء -كالنووي وابن حجر والعيني وغيرهم- إلى أن الصبر على البلاء أفضل لمن علم من نفسه القوة وعدم تضييع الواجبات؛ لحديث المرأة التي تُصرَع، ولأن خلقًا من الصحابة والتابعين لم يكونوا يتداوون، بل فيهم من اختار المرض، كأبي بن كعب وأبي ذر، ومع هذا لم ينكر عليهم ترك التداوي، وذهب آخرون إلى أن التداوي أفضل ويُسَن فعله؛ لحديث: أنتداوى؟ فقال: «تداووا؛ فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير الهرم»[(١)]، وأنه لا ينافي التوكل؛ إذ فيه مباشرة الأسباب مع شهود خالقها، ولأنه ﷺ فعلها وهو سيد المتوكِّلين[(٢)].

وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: التداوي لا يخلو من أحوال:

(١) ما عُلِم أو غَلَب على الظن نفعه مع احتمال الهلاك بعدمه، فهذا واجب، كالسرطان الموضعي، فإنه إذا قُطِع شُفِي المريض بإذن الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾.

(٢) ما عُلِم أو غَلَب على الظن نفعه، وليس هناك هلاك محقَّق بتركه، فالتداوي أفضل؛ للأمر به في حديث أسامة بن شريك السابق.

(٣) أن يحتمل نفعه وعدمه، فتركه أفضل؛ لأنه أقرب إلى التوكل.

قلت: مسألة الصبر على المرض أو التداوي يرجع إلى ذات الشخص؛ فإن علم من نفسه قوة الإيمان والعزيمة على الصبر واحتساب الأجر ولم يؤثر على عبادته وأداء حقوق العباد التي عليه ونفعه للأمة؛ فله في الصالحين الذين صبروا على البلاء أُسوة حسنة.

ومن عَلِم من نفسه الضعف، وقد يصل به الأمر إلى السخط وإظهار الجزع وتضييع حقوق الله والتقصير في أداء فرائضه، وكذا تضييع حقوق مَن هم تحت يده، وقد يكون عالةً على غيره بترك التداوي؛ فهذا يجب عليه التداوي والسعي إليه بالدعاء ومباشرة الأدوية التي تُذهِب -بعد قدر الله- المرضَ.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطب، باب: في الرجل يتداوى (٤/ ١٢٥/ ٣٨٥٥)، وحكمه: صحيح، ورجاله ثقات، وقد أخرجه كذلك الترمذي في سننه، أبواب الطب عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الدواء والحث عليه (٣/ ٥٦١/ ٢٠٣٨)، وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه في سننه، كتاب: الطب، باب: ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٥/ ١١٥/ ٣٤٣٦)، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٢/ ٩٢١): رواه الثلاثة بالأسانيد الصحيحة، وحكم عليه الألباني بالصحة، كما في صحيح ابن ماجه (٢/ ١١٣٧).

(٢) انظر: المجموع شرح المهذب (٥/ ١٠٦)، وفتح الباري (١٠/ ١١٥)، وعمدة القاري (٢١/ ٢١٥)، ومجموع الفتاوى (٢٤/ ٢٦٩)، وتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي (٦/ ٣٢)، والكافي في فقه أهل المدينة المالكي لابن عبد البر (٢/ ١١٤٢)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٤/ ١٩١)، وكشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٢/ ٧٦)، والآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٣٥٠)، وتحفة المحتاج في شرح المنهاج للهيتمي (٣/ ١٨٢).

المسألة السادسة:

فيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجع بأمرين؛ أحدهما من جهة العليل، وهو صِدق القصد، والآخر من جهة المداوي، وهو قوُّة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل(١).

المسألة السابعة:

الحذر من السخط من قضاء الله وقدره؛ فإنه معصية، وقد جاء «فمَن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»(٢) (٣).

المسألة الثامنة:

حرص هذه المرأة على الستر وعدم التكشف مع أن تكشفها رغمٌ عنها، ومع ذلك حرصت على الستر وصبرت على المرض، فكيف بمن تسعى للتبرج والسفور وكشف العورات وهي بأتم الصحة والعافية؟!

قال أحمد الشوابكة في الصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور: وفيه أن تلك المرأة المؤمنة صبرت على مرض الصرع ولم تصبر على التكشف(٤).

قال محمد علي الشافعي في دليل الفالحين: قالت مختارةً للبلاء: «أصبر» أي: على الصرع؛ لأنه يرجع إلى النفس، ولما كان التكشف راجعًا لحق الله تعالى، إذ هي مأمورة سَتر جميع البدن لكونه عورةً قالت: «إني أتكشف، فادع الله لي ألا أتكشف، فدعا لها»(٥).

المسألة التاسعة:

طلبها الدعاء من رسول الله ﷺ ، حيث إن شفاعته مقبولة ودعاءه مستجاب، لكن هل يجوز طلب الدعاء من الغير؟ الراجح -والله أعلم- جوازه لكنه خلاف الأوْلى، وذلك لعدة أمور، منها:

(١) أن الأفضل للمسلم أن يتوجَّه لله مباشرةً ولا يتعرض لسؤال المخلوقين بأدنى شيء ولو بالدعاء، وذلك لعموم الأدلة التي تنفر من سؤال الخلق وتدعو للاستغناء بالخالق، والمسألة مهما صغُرت فيها نوع ذُل، والمسلم لا يتذلل إلا لله.

(٢) يُخشى أن يكون سؤال الدعاء من الناس سببًا لاتخاذ الوسائط بين الخالق والمخلوق، وأساس عقيدة التوحيد تقوم على نفي الوسائط والشفعاء والتعلق بالله وحده.

---

(١) انظر: فتح الباري (١٠/ ١١٥)، والصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور للشوابكة (ص ٤٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في الصبر على البلاء (٤/ ٢٠٢/ ٢٣٩٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء (٥/ ٤٩٨/ ٤٠٣١)، وحكم عليه الألباني في صحيح ابن ماجه بأنه حسن، وذكره في السلسلة الصحيحة برقم (١٦٤).

(٣) رياض الأفهام شرح عمدة الأحكام للَّخمي (٣/ ١٧٣).

(٤) الصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور (ص ٤٩).

(٥) دليل الفالحين لمحمد علي الشافعي (١/ ١٧٦).

(٣) اتكال طالب الدعاء على دعاء المطلوب منه، وقد يتعلق قلبه به من دون الله، فيَتَّكل دائمًا عليه فيما يدعو به ربه.

(٤) إعجاب المطلوب منه الدعاء بنفسه ويظن أنه وصل إلى حد يطلب منه الدعاء، فيلحقه الغرور والعُجْب.

لكن يُستثنى إذا ما كان طالب الدعاء قد قصد بطلبه الدعاء من الغير أن ينتفع ذلك المطلوب منه تأمين الملائكة على دعائه، فيتحقق لطالب الدعاء فضل الدعاء أولًا، ونفع المطلوب منه بتأمين الملائكة ودعائها له ثانيًا[١].

المسألة العاشرة:

أدب البخاري رحمه الله في ترجمته لهذا المرض، فجعل الابتلاء بهذا المرض (فضلًا) فقال: (فضل من يُصرَع من الريح)، فحوَّله مِن مِحنة إلى مِنحة، ومِن بلاء إلى نِعمة، تأدُّبًا مع قضاء الله وقدره على عباده.

المطلب الثاني
الصبر على فقد البصر

أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله قال: إذا ابتليتُ عبدي بحبيبتَيه فصبر، عوَّضته منهما الجنة»، يريد عينَيه، تابعه أشعث بن جابر وأبو طلال، عن أنس، عن النبي ﷺ [٢].

وورد عند الترمذي: «إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا، لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة»[٣].

المسألة الأولى: المفردات اللغوية

المراد بالحبيبتينِ والكريمتينِ، قال ابن حجر: والمراد بـ(الحبيبتين): المحبوبتانِ؛ لأنهما أحب أعضاء الإنسان إليه، لِما يحصل له بفقدهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه[٤].

قوله: «كريمتَي عبدي» أي: أعميتُ عينَيه الكريمتينِ عليه، وإنما سُمِّيتا بها؛ لأنه لا أكرم عند الإنسان من حواسه منها[٥]، وأيضًا لأنها تكرم صاحبها فلا يحتاج إلى أحد.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٩٤)، وشرح باب توحيد الألوهية من فتاوى ابن تيمية للقاسم (١٦/ ٥)، وفتاوى نور على الدرب لابن عثيمين (٤/ ٢)، وفتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى (٢٤/ ٢٦١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: فضل من ذهب بصره (٧/ ١١٦/ ٥٦٥٣).

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الزهد عن النبي ﷺ، باب: ما جاء في ذهاب البصر (٤/ ٢٠٤/ ٢٤٠٠).

(٤) فتح الباري (١٠/ ١١٦).

(٥) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد (١٩/ ١٣٦).

المسألة الثانية:

قوله: «فصبر» أي: يصبر مستحضرًا ما وعد الله به الصابرين من الثواب، لا أن يصبر مجرَّدًا عن ذلك؛ لأن الأعمال بالنيات، وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه، بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع منزلته، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد[١].

المسألة الثالثة: الجزاء المرتب على الصبر.

قوله: «عوَّضته منهما الجنة» هذا أعظم العِوَض؛ لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا، والالتذاذ بالجنة باقٍ ببقائها، وهو شامل لكل مَن وقع له ذلك بالشرط المذكور[٢].

في رواية الترمذي: «لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة» أي: دخولها مع السابقين أو بغير عذاب؛ لأن العمى من أعظم البلايا، وقد قيده في حديث أبي هريرة بما إذا صبر واحتسب[٣].

المسألة الرابعة: لماذا جاء ذِكر البصر بالذات؟

أن من فقد نعمة البصر فاته كثيرٌ من نعيم الدنيا، فإن كثيرًا من نعيم الدنيا يُدرَك بحاسة البصر، وهذه مصيبة عظيمة، فعَظُم الجزاء عليها.

كذلك من فقد نعمة البصر كانت حاجته إلى الناس أكثر، وفي هذا كسرٌ لنفس المسلم أن يحتاج لغيره في شؤون نفسه.

قال ابن هُبَيرة في الإفصاح عن معاني الصحاح: في هذا الحديث من الفقه ما يدل على أن العينينِ أحب أعضاء الإنسان إليه، فإن الإنسان يقول لواحد إذا أراد أن يخبره بغاية المحبة فإنه يقول له: أنت عندي كعيني[٤].

قال ابن بطال: فمن ابتُلِي من المؤمنين بذهاب بصره في الدنيا، فلم يفعل الله ذلك به لسخط منه عليه، وإنما أراد تعالى الإحسان إليه إما بدفع مكروه عنه يكون سببه نظر عينيهِ له لا صبر له على عقابه في الآخرة، أو ليكفِّر عنه ذنوبًا سلفت لا يكفرها عنه إلا بأخذ أعظم جوارحه في الدنيا ليلقى ربه طاهرًا من ذنوبه، أو ليبلغ به من الأجر إلى درجة لم يكن يبلغها بعمله، وكذلك جميع أنواع البلاء[٥].

---

(١) فتح الباري (١٠/ ١١٦).
(٢) المصدر السابق.
(٣) تحفة الأحوذي (٧/ ٦٨).
(٤) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (٥/ ٢٨٣).
(٥) شرح ابن بطال (٩/ ٣٧٧).

المسألة الخامسة:

قال ابن بطال: هذا الحديث حُجة في أن الصبر على البلاء ثوابه الجنة، ونِعمة البصر على العبد وإن كانت من أجلِّ نِعَم الله تعالى، فعِوَض الله عليها الجنة أفضل من نعمتها في الدنيا؛ لنفاد مدة الالتذاذ بالبصر في الدنيا وبقاء مدة الالتذاذ به في الجنة(١).

المسألة السادسة:

أن من ولد فاقدًا للبصر يُرجى أن يدخل في هذا الفضل؛ لأن منافع البصر فقدها كمَن أُصِيب بفقد البصر، وهو كبير، والله أعلم.

وفي هذا بيان للمسلم أنه يتقلب في نِعم الله التي لا تُحصى، وقد لا يستشعر هذه النِّعم حتى يفقدها، ومن أعظم أسباب حفظ هذه النعم كثرة الشكر بالقول وبالفعل، ومن شكر الفعل استعمالها في الطاعة واجتناب المعصية.

(١) المصدر السابق.

المبحث الرابع
التوجيه النبوي للمصاب

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: الاسترجاع والدعاء المأثور عند المصيبة.
- **المطلب الثاني**: الحزن المباح وضوابطه.
- **المطلب الثالث**: العلاج الشرعي للحزن.

المطلب الأول
الاسترجاع وما يقوله عند المصيبة

أخرج مسلم في صحيحه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبةٌ فيقول: ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلِف لي خيرًا منها، إلا أخلف الله له خيرًا منها». قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أيُّ المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ. ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ (١).

وورد في رواية: أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرًا؛ فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون». قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ ، فقلت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي: «اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه عُقبى حسنة»، قالت: فقلت، فأعقبني الله من هو خيرٌ لي منه، محمدًا ﷺ (٢).

وورد أيضًا أنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شقَّ بصره، فأغمضه، ثم قال: «إن الرُّوح إذا قُبِض تَبِعَه البصر»، فضجَّ ناسٌ من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون». ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين، واخلُفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونوِّر له فيه»(٣).

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: ما يقال عند المصيبة (٢/ ٦٣١/ ٩١٨).
(٢) المصدر السابق، باب: ما يقال عند المريض الميت (٢/ ٦٣١/ ٩١٩).
(٣) المصدر السابق، باب: في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر (٣/ ٣٨/ ٩٢٠).

مسائل الحديث:

المسألة الأولى:

الذي يظهر أن النبي ﷺ حضر حين وفاة أبي سلمة وقد شخصَت عيناه إلى السماء ودعا له، ثم جاءت أم سلمة فقالت: مات أبي سلمة -أي: كما تعلم- فماذا أقول؟

المسألة الثانية:

قوله: «ما من مسلم تصيبه مصيبةٌ» المراد: أي مصيبة كانت كبيرةً أو صغيرةً، من مكروه في نفسه أو أهله أو في ماله أو غير ذلك، فإنه يشرع للمسلم أن يسترجع فيها.

المسألة الثالثة: الاسترجاع قولُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، وهو عبودية وتسليم وإقرار ورِضا.

قوله: «إنا لله» اللام للملك، فنحن من أملاكه، يملكنا الله، والمالك يتصرف في ملكه كما شاء، فهذا ينسيه الألم والمصيبة ويهوِّنها في نفسه.

وقوله: «راجعون» يدل على أن هذا الرجوع مؤكَّد وأنه أمر ثابت، فإذا كان الجميع سيرجع إلى الله تبارك وتعالى، وأن الآخرة هي دار القرار والنعيم المقيم أو العذاب الأليم، فما قيمة هذه الحياة الدنيا؟ وما قيمة هذه المصائب التي تقع فيها؟[١]

قال محمد بن علي الشوكاني في تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين: وفيه دليل على أنه يشرع لمن له ميت أن يقول هذا القول، فإن ذلك يدفع عنه ما يجده من ثِقل المصيبة ويوجب له تحصيل بدل خير منها، فينتفع بهذا الدعاء عاجلًا وآجلًا، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[٢].

قال ابن القيم في زاد المعاد: هذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب وأنفعه له في عاجلته الدنيا وآجلته الآخرة، فإنها تتضمن أصلينِ عظيمينِ إذا تحقق -أي: اتصف- العبد بمعرفتهما تسلَّى عن مصيبته:

أحدهما -أي: الأصلينِ- أن العبد وأهله وماله ملك لله تعالى حقيقة، وقد جعله عند العبد عاريةً، فإذا أخذ منه، فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير.

والثاني: أن مصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق، ولا بد أن يخلف الدنيا وراء ظهره، ويجيء ربه فردًا كما خلقه بلا أهل ولا مال، ولكن بالحسنات والسيئات، فإذا كانت هذه نهاية العبد فكيف يفرح بموجود أو يأسى على مفقود؟! ففكره في مبدئه ومعاده من أعظم علاج هذا الداء[٣].

---

(١) موقع د/ خالد السبت.

(٢) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للشوكاني (٣٣٧).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ١٧٣، ١٧٤).

المسألة الرابعة:

قوله: «إلا أخلفه الله خيرًا منها» هذا إنما يكون عند الصدمة الأولى، كما في الحديث: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى» يعني: محكُّ الصبر الحقيقي عند الصدمة الأولى؛ لأن الإنسان يسلم بقضاء الله بعد ذلك، وإنما يفعل الصابر في بداية المصيبة ما يفعله الجاهل بعد أيام.

قولها: «قلت: وأي من المسلمين خير من أبي سلمة؟ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ » قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله ووالدي- في تعليقه على الكافي لابن قدامة: وقالت: «ومن خير من أبي سلمة؟» ليس القصد من ذلك الشك في وعد الرسول ﷺ ، لكن القصد تؤمل من هذا هل هو أبو بكر أو عمر أو عثمان، فهي مترددة فيمن يكون خيرًا، لا في أن الله تعالى يخلف لها خيرًا من أبي سلمة؛ لأن هذا الاحتمال الثاني لا يمكن أن يقع من مثلها، وهي أنها تريد أن تجرِّب هل يتحقق هذا أو لا؟ بل هي مؤمنة به، لذلك قالت هذا الكلام مع أن أبي سلمة من خيار الأزواج، وما إن انقضت عدتها حتى خطبها النبي ﷺ ، فأخلف الله لها خيرًا من ذلك، وقد كان النبي ﷺ دعا لأبي سلمة، ومن دعائه «واخلُفه في عقبه»، ولا شك أن الله أخلف له في عقبه، فصار عَقِبه تحت رعاية رسول الله ﷺ [١].

وقال في فتاوى نور على الدرب: وهكذا كل من قال ذلك بإيمان واحتساب، فإن الله تعالى يأجره على مصيبته ويخلف له خيرًا منها[٢].

قال القرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: هذا أمر ندب وتعليم لِما يقال عند المريض أو الميت من الدعاء والاستغفار له، وطلب اللطف به والتخفيف عنه ونحوه، وفيه إخبار عن دعاء من هناك، ولهذا استحبَّ أن يحضر الميت الصالحون وأهل الخير حال موته؛ ليذكروه ويدعوا له ولمن يخلفه ويقولوا خيرًا، فيجتمع دعاؤهم وتأمين الملائكة، فينتفع بذلك الميت ومن يُصاب به ومن يخلفه[٣].

قوله: «اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها»، قال ابن القيم معلقًا على هذا الحديث: فانظر عاقبة الصبر والاسترجاع ومتابعة الرسول ﷺ والرضا عن الله إلى ما آلت إليه، وأنالت أم سلمة نكاح أكرم الخلق على الله[٤].

قال ابن عبد البر في الاستذكار: وفي هذا الحديث تعليم ما يُقال عند المصيبة، وهو قول لا ينبغي لمن أصيب بمصيبة في مال أو حميم أن يحِيد عن ذلك، وعليه أن يفزع إليه تأسيًا بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ[٥].

---

(١) الكافي لابن قدامة (٢/ ٤٠٠).
(٢) فتاوى نور على الدرب (٩/ ٢).
(٣) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (ص١٨٣).
(٤) عدة الصابرين لابن القيم (ص٨٥).
(٥) الاستذكار (٣/ ٨١).

المسألة الخامسة:

الحرص حال موت الميت ألا يتكلم أهل الميت ومن معهم إلا بخير؛ فإن الملائكة تؤمِّن على دعائهم وما يقولون، إن كان خيرًا أو شرًّا.

المسألة السادسة:

المنقبة العظيمة لأبي سلمة رضي الله عنه؛ فقد حضر النبي ﷺ حال موته، وأغمض عينيه، ودعا له ولأهل بيته.

المسألة السابعة:

تعويد اللسان على الاسترجاع في كل ما يصيب الإنسان ويضايقه أو يزعجه، وتعليم ذلك لغيره، وتنشئة الجيل على ذلك؛ فهو خير من التشكِّي والعتاب واللوم على أقدار الله المكتوبة.

المسألة الثامنة:

في هذا الحديث دعوة للأزواج إلى حُسن التعامل مع زوجاتهن؛ فقد كان حُسن خُلق أبي سلمة رضي الله عنه سببًا في تعجُّب أمِّنا أم سلمة وقولها: «ومن خير من أبي سلمة؟» وما كان تعجبها هذا إلا استبعادًا أن يكون أحد خيرًا من أبي سلمة لعِظَم حُسن خلقه وجميل تعامله.

المطلب الثاني
الحزن المباح وضوابطه

حين تقرأ قول الله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ) [سورة البلد: آية ٤]، تعلم أن هذه الدنيا لن تصفو وستَمُر بك لحظات فرح ولحظات حزن وألم، فهل نمنع مشاعر الحزن منعًا تامًّا فنخالف الطبيعة البشرية أم نمنحها فسحةً من الوقت مع ضبطها بضوابط الشرع؟

وإن من بين تلكم المشاعر المودَعة في النفس شعور الحزن والأسف لدى الإنسان، والذي يعتريه بين الحين والآخر بسبب الدواخل والعوارض المصاحبة له، بَيْد أن كثيرًا من الناس ليس لديهم من الوعي والتصور لهذا الشعور ما يجعلهم يُحسِنون فهمه ويجيدون التعامل معه في حدود الفهم الصحيح المشروع؛ إذ تتراوح مفاهيم جملة من الناس فيه صعودًا وهبوطًا، في حين أن الوسط هو العدل المقرر، ولذا كان من حكمة الله جل وعز أن جعل تلكم المشاعر تتناوب في التفاعل مع الإنسان على وجه العارض لا على وجه الديمومة، وإلا لَهَلك الإنسان بدوام الحال مع شعور واحد فحسبُ، فالحزن شعور يعترض المرء أمام المصائب والنوازل، غير أن سلامته واستقرار حاله يقتضيانِ عدم دوام هذا الشعور، وإلا لكان صاحبه حرَضًا أو كان من الهالكين، كما أنه لو عاش دائم الفرح لا يتطرق إليه الحزن بوجه لَخُشِي عليه من قسوة القلب أو موته.

ومن المعلوم أن فقْدَ مَن نحب -سواء كان زوجًا أو غيره- له تأثير على النفس، فجعل الشرع لنا مدة محددة نفرغ فيه أحزاننا بضوابط شرعية، لذلك وردت أحاديث في مدة حداد واجبة عند فقدِ الزوج، وكذا وردت أحاديث في مدة حداد مباحة عند فقد مَن نحب من غير الزوج، منها:

ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أم عطية رضي الله عنها، عن النبي ﷺ ، قالت: «كنا نُنهى أن نحدَّ على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا، ولا نكتحل، ولا نتطيب، ولا نَلبَس ثوبًا مصبوغًا إلا ثوب عَصبٍ...»(١).

وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة وحفصة رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر - أو تؤمن بالله ورسوله - أن تحد على ميت فوق ثلاثة أيام، إلا على زوجها»(٢).

وأخرج البخاري في صحيحه عن أم عطية: لَما تُوفِّي ابن لها، فلما كان اليوم الثالث دَعَت بصُفرة، فتمسَّت به، وقالت: نهِينا أن نحد أكثر من ثلاث إلا بزوج(٣).

مسائل الحديث:

المسألة الأولى:

أن الحداد ممنوع في حق الرجال(٤)، واجب في حق الزوجة، جائز في حق المرأة عمومًا على مَن يعز عليها فقده، بشرط ألا يزيد عن ثلاث ليال.

وخُصَّت المرأة بالإحداد مراعاةً لمشاعرها وما جُبِلت عليه من عاطفة جياشة تجعلها أكثر حزنًا وتألمًا عند الموت من الرجل، فناسبها الإحداد تنفيسًا عن مشاعر الحزن والألم(٥).

قال ابن القيم في إعلام الموقعين: هذا من تمام محاسن هذه الشريعة وحكمتها، ورعايتها لمصالح العباد على أكمل الوجوه؛ فإن الإحداد على الميت من تعظيم مصيبة الموت التي كان أهل الجاهلية يبالغون فيها أعظم مبالغة، ويضيفون إلى ذلك شق الجيوب، ولطم الخدود، وحلق الشعور، والدعاء بالويل والثبور،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض (١/ ٦٩/ ٣١٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: وجوب الإحداد في عدة الوفاة (٤/ ٢٠٤/ ٩٣٨) بنحوه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: وجوب الإحداد في عدة الوفاة، وتحريمه في غير ذلك، إلا ثلاثة أيام (٤/ ٢٠٤/ ١٤٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: حد المرأة على غير زوجها (٢/ ٧٨/ ١٢٧٩).

(٤) يقصد به قطع العلائق عن الخلائق ولزوم البيت وهجر الجُمَع والجماعات، أما مسألة الحزن ودمع العين فلا منع فيه.

(٥) ولعل من أسباب منع الحِداد على الرجال كونه قيمًا على شؤون أهله، فلا ينبغي أن تتعطل مصالحهم ومعاشهم حِدادًا على من مات.

وتمكث المرأة سنةً في أضيق بيت وأوحشه، لا تمس طِيبًا، ولا تدهن، ولا تغتسل، إلى غير ذلك مما هو تسخُّط على الرب تعالى وأقداره، فأبطل الله سبحانه برحمته ورأفته سُنة الجاهلية، وأبدلنا بها الصبر والحمد والاسترجاع الذي هو أنفع للمصاب في عاجله وآجله.

ولما كانت مصيبة الموت لا بُد أن تحدث للمصاب من الجزع والألم والحزن ما تتقاضاه الطباع، سمح لها الحكيم الخبير في اليسير من ذلك، وهو ثلاثة أيام تجد بها نوع راحة، وتقضي بها وَطرًا من الحزن، وما زاد عن الثلاثة فمفسدته راجحة، بخلاف مفسدة الثلاث فإنها مرجوحة، مغمورة بمصلحتها، فإن منع النفوس عن مألوفاتها بالكلية من أشق الأمور عليها، فأُعطِيت بهذا الشيء ليسهل عليها ترك الباقي، فإن النفس إذا أخذت بعض مرادها قَنعت به، فإذا سُئلت ترك الباقي كانت إجابتها إليه أقرب من إجابتها لو حُرِّمت بالكلية.

والمقصود أنه أباح للنساء -لضعف عقولهن وقلة صبرهن- الإحداد على موتاهن ثلاثة أيام[١].

قال ابن بطال: أباح الشارع أن تحدَّ على غير الميت ثلاثة أيام؛ لما يغلب من لوعة الحزن ويهجم من ألم الوجد، وليس ذلك واجبًا[٢].

المسألة الثانية:

قوله: «فلما كان اليوم الثالث دعت بصُفرة فتمسحت به، وقالت: نُهِينا أن نحدَّ أكثر من ثلاث إلا لزوج»، هذا في حق غير الزوج، وقد وقع هذا الأمر من أم حبيبة حين تُوفِّي أبوها أبو سفيان، وزينب بنت جحش حين تُوفِّي أخوها[٣]، وفي هذا تسليم واستجابة لأمر الله ورسوله وإظهار للرضاء بالقضاء والقدر، كما أن فيه تعليمًا للناس بالفعل والقول، وأن التعليم بالفعل أبلغ.

المسألة الثالثة:

مدة حداد المرأة على زوجها أربعة أشهر وعشرة أيام، وذلك استجابة لأمر الله ورسوله[٤]، ورعاية لحق الزوج، وحتى يتبين حملها إن كانت ذات حمل.

وحدادها الامتناع عن الزينة والتعرُّض للخطاب فترة العدة، وفي هذا بيان لقدر الزوج وعِظَم الميثاق الغليظ بين الزوجينِ.

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (٢/ ١١٣).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ٢٦٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: تحد المتوفَّى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرًا (٧/ ٥٩/ ٥٣٣٤، ٥٣٣٥، ٥٣٣٦، ٥٣٣٧). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: وجوب الإحداد في عدة الوفاة (٤/ ٢٠٣/ ١٤٨٦) بذكر أم حبيبة فقط دون زينب.

(٤) قد يقول قائل: توجَد الآن أجهزه تكشف وجود الحمل منذ البداية، فلا حاجة للعدة لاستبراء الرحم، وقد يكون الزوج سيِّئ العِشرة، فموته فرجٌ لهذه الزوجة، فكيف تحدُّ عليه أربعة أشهر وعشرًا؟ فتأتي الإجابة أنه استجابة لأمر الله ورسوله، وأن نقول لكل أحكام الشريعة: سمعنا وأطعنا، فالذي شرعها هو أحكم الحاكمين.

المسألة الرابعة: ضوابط الحزن المباح.

من المعلوم أن النفس البشرية مفطورة على المشاعر والانفعالات والفرح والحزن، خاصة عند فقد من تحب، فأباح لها لشارع إظهار هذا الحزن لكن جعله له ضوابط، ومنها:

مدة الحزن: حدَّد الشارع مدة للحداد لا تتجاوزها المرأة، فللزوج أربعة أشهر وعشرة أيام، ولغيره ثلاثة أيام، تجتنب فيها الزينة وما شاءت، بشرط ألا يتجاوز المدة المحددة شرعًا حتى لا تدخل في النياحة والسخط على القضاء والقدر، كما أن فيه تضييعًا للحقوق والواجبات، واستمرار الحزن يُضعِف المسلم ويسهِّل تسلُّط الشيطان عليه، وقد يؤدي به اعتزال الناس والإصابة بالأمراض النفسية.

قال الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي في عون المعبود: وفيه دلالة على أن البكاء والتحزُّن على الميت من غير نُدبة ونياحة جائز ثلاثة أيام[١].

البكاء: أباح لها البكاء عند المصيبة؛ لأنه أثر من آثار الحزن، وهو مما فطر عليه الخلق، وقد ذرف النبي ﷺ الدموع لموت ابنه إبراهيم وقال: «إن العين تدمع، وإن القلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[٢]. ونهاها عن أفعال الجاهلية من لَطمِ الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية.

---

(١) عون المعبود للعظيم آبادي (١١/ ١٦٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي ﷺ «وإنا بك لمحزونون» (٢/ ٨٣/ ١٣٠٣).

المطلب الثالث
العلاج الشرعي للحزن

أن يعلم أن الجزع لا يَرُد المصيبة بل يضاعفها، ويُذهِب أجرها. قال ابن القيم: إن الجزع يُشمِت عدوه، ويسُوء صديقه، ويغضب ربه، ويُسِر شيطانه، ويحبط أجره، ويضعف نفسه(١).

(١) النظر في حال من ابتُلِي بأكثر من هذا البلاء فيهون عليه الأمر.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن علاجه أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسِّي بأهل المصائب، وليعلم أنه في كل وادٍ بنو سعد، ولينظر يمنةً فهل يرى إلا مِحنة؟ ثم ليعطف يسرةً فهل يرى إلا حسرة؟ وأنه لو فتش العالم لم يرَ فيهم إلا مُبتلًى إما بفوات محبوب أو حصول مكروه(٢).

(٢) أن يعلم علم اليقين أن المصيبة مقدَّرة من عند الله، وأنه لم يقدرها ليعذبه بل ليمتحن صبره ورضاه وينظر إيمانه بالقضاء والقدر.

(٣) اليقين بحسن جزاء المصيبة وثوابها في الآخرة، وهذا من أعظم العلاج الذي يبرد حرارة المصيبة ويعين على الصبر.

قال ابن القيم في مدارج السالكين: وعلى حسب ملاحظة حُسن الجزاء والوثوق به ومطالعته يَخفُّ حمل البلاء؛ لشهود العِوَض، وهذا يخفِّف على كل متحمل مشقة عظيمة حملها؛ لما يلاحظه من لذة عاقبتها وظفره بها، ولولا ذلك لَتعطَّلت مصالح الدنيا والآخرة، وما أقدم أحدٌ على تحمل مشقة عاجلة إلا لثمرة مؤجلة(٣).

(٤) أن يفزع إلى الصلاة حال المصيبة؛ لقوله تعالى: ﴿ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [سورة البقرة: آية ١٥٣].

(٥) قراءة سيرة النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم والذين مرَّ بهم من البلاء والمِحَن الكثيرُ، ومع ذلك كان الصبر ملازمًا لهم في جميع مراحل حياتهم.

(٦) اليقين التام بزوال الدنيا ومَن فيها، وإنما الدنيا أيام معدودات وتنقضي، ثم يكون البقاء الحقيقي في الآخرة.

(٧) استحضار آيات الصبر والجزاء المترتب عليه في القرآن، وما ابتُلِي به الأنبياء والرسل مع أنهم أكرم الخلق على الله سبحانه وتعالى.

(٨) لزوم الدعاء الذي دل عليه النبي ﷺ حيث قال: «ما قال عبد قطُّ إذا أصابه همٌّ وحزن: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سمَّيتَ به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك؛ أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحًا» قالوا: يا رسول الله: ينبغي لنا

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٧٦).
(٢) المصدر السابق.
(٣) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٤٦٩).

أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: «أجل، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن»[1].

(٩) هناك علاج حسي مادي، وهو ما يُسمى التلبينة، وهي طعام يُصنَع من حساء من دقيق أو نُخالة فيه عسل أو لبن أو كلاهما، لِما روته عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن التلبينة تجمُّ فؤاد المريض وتُذهِب ببعض الحزن»، لذلك كانت عائشة رضي الله عنها تأمر بالتلبين للمريض أو المحزون على هالك[2].

محادثة المحزون نفسه واستحضار عظَمة الله وقضائه وقدره، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، حتى تهدأ نفسه ويزول عنه ما يجد، وهذا ما يُسمى في اصطلاح الطب النفسي المعاصر بالعلاج الذهني.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٢١٥/ ٤٣١٦)، من حديث عبد الله بن مسعود.
والبزار في مسنده (٩/ ١٩٨/ ٥٢٩٧)، وأبو يعلى في مسنده (٩/ ١٩٨/ ٥٢٩٧)، وابن حبان في صحيحه، النوع الرابع والمئة، باب: ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحًا (٢/ ٤٩٨/ ١٧٥٧)، والحاكم في المستدرك، كتاب: الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر (١/ ٦٩٠/ ١٨٧٧)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلَف في سماعه عن أبيه. وقد أثبت الألباني رحمه الله سماعه من أبيه.
والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ١٦٩/ ١٠٣٥٢). قال الهيثمي في مجمع الزوائد، باب: ما يقول إذا أصابه هم (١٠/ ١٣٦/ ١٧١٢٩): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان.
وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١/ ٣٨٧/ ١٩٩)، وقال بعد أن ذكر الخلاف في بعض الرواة وسماع البعض: «وجملة القول أن الحديث صحيح من رواية ابن مسعود وحده، فكيف إذا انضَّم إليه حديث أبي موسى رضي الله عنهما؟! وقد صحح شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وقد صرح بذلك في أكثر من كتبه، منها شفاء العليل».

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأطعمة - باب: التلبينة (٧/ ٧٥/ ٥٤١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب: السلام - باب: التلبينة مجمَّة لفؤاد المريض (٧/ ٢٦/ ٢٢١٦).

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، الذي يسَّر لي هذا الموضوع، وكان من أبرز نتائجه:

(١) أن البلاء في الولد والجسد والحبيب ليس بالأمر الهين على العبد، يحتاج فيه إلى قوة إيمان وثبات واستحضار لعظم الثواب، لذلك جاءت هذه الأحاديث مثبِّتة مذكِّرة مصبِّرة.

(٢) بيان مدى حقارة الدنيا وأنها لا تساوي عند الله شيئًا، ولعل هذه الابتلاءات تخفِّف مِن تعلق الناس بها.

(٣) أن المصائب كفارات، فإن صبر العبد واحتسب عظُم أجره، وإن تسخَّط وجزع لم يحصل له الأجر.

(٤) مراعاة الإسلام لمشاعر الحزن عند اتباعه ومنحهم وقت يتسلَّون ويظهرون فيه مشاعرهم من غير إثم أو منكر.

(٥) فضل قول: «اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها».

(٦) إدراك الإسلام لطبيعة المرأة ورِقة مشاعرها وشدة عاطفتها، فجعل لها فسحةً لإظهار هذه المشاعر بضوابط شرعية.

(٧) ضوابط الحزن المباح.

(٨) العلاج الشرعي للمصاب حال المصيبة.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد. (١٤١٥ه/ ١٩٩٤م). ***أسد الغابة في معرفة الصحابة***، تحقيق: علي بن محمد بن معوض، وعادل بن أحمد بن عبد الموجود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن الأثير أبو السعادات، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري. (د.ت). ***جامع الأصول في أحاديث الرسول*** ﷺ ، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، تتمة تحقيق: بشير عيون. ط١، مكتبة الحلواني، مطبعة الفلاح، مكتبة دار البيان.
- ابن الأثير أبو السعادات، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد. (١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م). ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤١٥ه/ ١٩٩٥م). ***سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها***، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م). ***صحيح الترغيب والترهيب***، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢ه). ***صحيح البخاري***، تحقيق: جماعة من العلماء، مصر: الطبعة السلطانية، لدى دار بيروت: طوق النجاة.
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. (د.ت). ***التاريخ الكبير***، تحقيق: المعلمي اليماني، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد- الدكن: دائرة المعارف العثمانية.
- بدر الدين العيني، أبي محمد محمود بن أحمد. (١٤١٤ه). ***عمدة القاري شرح صحيح البخاري***، النشر والتصحيح والتعليق: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، وصورتها دور أخرى: مثل (دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر)، ط٣، بيروت: دار صادر.
- البزار، أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق. (٢٠٠٩م). ***مسند البزار، = البحر الزخار***، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، المدينة: مكتبة العلوم والحكم.
- ابن بشكوال، أبي القاسم خلف بن عبد الملك. (١٤٠٧ه). ***غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة***، تحقيق: عز الدين علي السيد، محمد كمال الدين عز الدين، بيروت: عالم الكتب.
- ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك. (١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣م). ***شرح صحيح البخاري***، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض: مكتبة الرشد.
- البغوي، محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء. (١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م). ***شرح السنة***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، ط٢، دمشق - بيروت: المكتب الإسلامي.
- البهوتي، منصور بن يونس. (١٣٨٨ه/ ١٩٦٨م). ***كشاف القناع عن متن الإقناع***، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى، الرياض: مكتبة النصر الحديثة - الرياض.
- البيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي. (١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م). ***السنن الكبرى***، تحقيق: محمد

عبد القادر عطا، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية.

- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى. (١٩٩٦م). ***الجامع الكبير (سنن الترمذي)***، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام. (١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م). ***مجموع الفتاوى***، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- الثقفي، القاسم بن الفضل. (١٤٣١ه). ***الجزء الرابع من الثقفيات***، د.ن.
- الثقفي، القاسم بن الفضل. (د.ت). ***الفوائد العوالي المنتقاة (الثقفيات)***، أعده: أحمد الخضري.
- الجبي. (١٤٢٥ه/ ٢٠٠٥م). ***شرح غريب ألفاظ المدونة***، للجبي، تحقيق: محمد محفوظ، ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- جلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٣٤٨ه/ ١٩٣٠م). ***سنن النسائي، مطبوع مع شرح السيوطي وحاشية السندي***، صححها جماعة، وقُرِئت على الشيخ: حسن محمد المسعودي، ط١، القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.
- الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد. (١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م). ***الصحاح = تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين.
- أبو حاتم، محمد بن إدريس الحنظلي الرازي. (١٢٧١ه/ ١٩٥٢م). ***الجرح والتعديل***، حيدر آباد – الدكن - الهند: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- أبو حاتم البستي. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. (١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م). ***الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان***، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أبو حاتم البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان. (١٣٩٣ه/ ١٩٧٣م). ***الثقات***، طُبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، الهند - الدكن: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد.
- أبو حاتم السبتي، محمد بن حبان التميمي. (١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م). ***صحيح ابن حبان = المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح ناقليها***، تحقيق: محمد على سونمز، خالص آي دمير، بيروت: دار ابن حزم.
- ابن الحاكم، أبي عبد الله محمد بن عبد الله. (١٤١١ه/ ١٩٩٠م). ***المستدرك على الصحيحين***، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو الحجاج المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف. (١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م). ***تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد. (١٤١٥ه). ***الإصابة في تمييز الصحابة***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن حجر العسقلاني، أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد. (٢٠٠٢م). ***لسان الميزان***، تحقيق: عبد

الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (١٣٧٩ه). ***فتح الباري بشرح صحيح البخاري***، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب، علق عليه: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، بيروت: دار المعرفة.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٣٢٦ه). ***تهذيب التهذيب***، ط١، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٤٠٦ه/ ١٩٨٦م). ***تقريب التهذيب***، تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا: دار الرشيد.
- ابن حنبل، أبي عبد الله أحمد بن محمد. (١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م). ***العلل ومعرفة الرجال***، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط٢، الرياض: دار الخاني.
- ابن حنبل، الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد. (١٤٢١ه/ ٢٠٠١م). ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.
- أبو داود، الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي. (د.ت). ***سنن أبي داود***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية.
- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. (١٣٨٢ه/ ١٩٦٣م). ***ميزان الاعتدال في نقد الرجال***، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد. (١٤١٢ه). ***الموقظة في علم مصطلح الحديث***، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب.
- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد. (د.ت). ***الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة***، تحقيق: محمد عوامة، أحمد محمد نمر الخطيب، جدة: دار القبلة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م). ***تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: غنيم عباس غنيم، مجدي السيد أمين، ط١، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد. (د.ت). ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق- بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
- ابن رجب الحنبلي. (١٤١٤ه/ ١٩٩٤م). ***شرح علل للترمذي***، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، الأردن: مكتبة المنار.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (د.ت). ***تاج العروس من جوهر القاموس***، تحقيق: جماعة من المختصين، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت.
- الزيلعي، عثمان بن علي. (١٣١٤ه). ***تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي***، ط١، القاهرة: المطبعة الكبرى الأميرية.

- الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا. (د.ت). ***الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني***، ط٢، دار إحياء التراث العربي.
- سبط ابن العجمي، برهان الدين الحلبي أبو الوفا إبراهيم بن محمد بن خليل. (١٩٨٨م). ***الاغتباط بمن رُمي من الرواة بالاختلاط***، تحقيق: علاء الدين علي رضا، وسمى تحقيقه (نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط)، ط١، القاهرة: دار الحديث.
- السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي. (د.ت). ***حاشية السندي على ابن ماجه ـ كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه***، بيروت: دار الجيل.
- ابن السني، أحمد بن محمد. (د.ت). ***عمل اليوم والليلة***، تحقيق: كوثر البرني، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن.
- ابن شاهين، أحمد بن عبد الله العجلي. (١٤٠٥ه/ ١٩٨٤م). ***تاريخ الثقات***، ط١، دار الباز.
- الشوابكة، أحمد محمود. (١٤٣٦ه/ ٢٠١٥م). ***الصحيح المأثور في عالم البرزخ والقبور***، مراجعة: العلامة شعيب الأرنؤوط، د. محمود السرطاوي، د. محمد الملكاوي، د. سمير استيتية، ط١، د.ن.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. (١٩٨٤م). ***تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين***، ط١، بيروت: دار القلم.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي. (د.ت). ***المعجم الكبير***، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- الطيالسي، أبي داود سليمان بن داود بن الجارود. (١٤١٩ه/ ١٩٩٩م). ***مسند أبي داود الطيالسي***، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي، مصر: دار هجر.
- ابن عبدالبر، أبي عمر يوسف بن عبد الله. (١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م). ***الكافي في فقه أهل المدينة المالكي***، تحقيق: محمد محمد أحيد، ط٢، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.
- ابن عبدالبر، أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي. (١٤٢١ه/ ٢٠٠٠م). ***الاستذكار***، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عبدالبر، يوسف بن عبد الله بن محمد. (د.ت). ***التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله*** ﷺ ، تحقيق: بشار عواد معروف، وآخرين، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- ابن العثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٦ه). ***شرح رياض الصالحين***، الرياض: دار الوطن للنشر.
- ابن عدي الجرجاني، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد. (١٤١٨ه/ ١٩٩٧م). ***الكامل في ضعفاء الرجال***، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة، بيروت: الكتب العلمية.
- ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي، أبي زرعة ولي الدين. (د.ت). ***تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل***، تحقيق: عبد الله نوارة، الرياض: مكتبة الرشد.
- العراقي، زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسيني. (٢٠٠٠م). ***طرح التثريب في شرح التقريب***، تحقيق: د. عبد القادر محمد علي، بيروت: دار الكتب العلمية.

- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله. (١٤١٥ه/ ١٩٩٥م). ***تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها***، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرمة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر.
- العظيم آبادي، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبي عبد الرحمن شرف الحق. (١٤١٥ه). ***عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم***، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن علان، محمد علي بن محمد بن علان البكري. (١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م). ***دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين***، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط٤، دار المعرفة للطباعة والنشر.
- ابن عيسى، مازن بن محمد. (١٤٣٣ه/ ٢٠١٢م). ***الإيمان باليوم الآخر وأثره على الفرد والمجتمع*** (رسالة ماجستير). جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان في السودان.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني. (١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م). ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- الفاكهاني، أبي حفص عمر بن علي اللخمي. (١٤٣١ه/ ٢٠١٠م). ***رياض الأفهام شرح عمدة الأحكام***، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، سوريا: دار النوادر.
- الفَتَّنِي، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الكجراتي. (١٣٨٧ه/ ١٩٦٧م). ***مجمع بحار الأنوار في غريب التنزيل ولطائف الأخبار***، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- الفسوي، أبي يوسف يعقوب بن سفيان. (١٣٩٣ه/ ١٩٧٤م). ***المعرفة والتاريخ***، رواية: عبد الله بن جعفر درستويه النحوي، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بغداد: مطبعة الرشاد.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب. (١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م). ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب. (د.ت). ***بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز***، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ابن فيصل الحريملي، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل. (١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م). ***تطريز رياض الصالحين***، تحقيق: د م عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، ط١، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- القاضي عياض، الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض. (١٤١٩ه/ ١٩٩٨م). ***إكمال المعلم بفوائد مسلم***، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، ط١، القاهرة: دار الوفاء.
- ابن قدامة المقدسي، أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد. (١٤١٥ه/ ١٩٩٥م). ***الشرح الكبير على المقنع***، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي - د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد. (١٤٢٥ه). ***التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة***، تحقيق: الصادق بن محمد إبراهيم، ط١، الرياض: مكتبة دار المنهاج.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (١٣٨٤ه/ ١٩٦٤م). ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: أحمد البردوني

وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (١٤٠٩ه/ ١٩٨٩م). ***عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين***، ط٣، دمشق: دار ابن كثير.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (١٤١١ه/ ١٩٩١م). ***إعلام الموقعين عن رب العالمين***، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (١٤١٧ه/ ١٩٩٦م). ***زاد المعاد في هدي خير العباد***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (١٤١٨ه/ ١٩٩٧م). ***أحكام أهل الذمة***، تحقيق: يوسف بن أحمد بكري، شاكر بن توفيق العاروري، ط١، الدمام: رمادي للنشر.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد. (١٤٤١ه/ ٢٠١٩م). ***مدارج السالكين في منازل السائرين***، تحقيق: نبيل بن نصار السندي، ط٢، الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، بيروت.
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي. (١٤٠١ه/ ١٩٨١م). ***الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري***، ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن الكيال، أبي البركات بركات بن محمد بن أحمد. (١٤٠١ه/ ١٩٨١م). ***الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات***، تحقيق: عبد القيوم بن عبد رب النبي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني. (١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م). ***سنن ابن ماجه***، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وغيرهما، ط١، بيروت: دار الرسالة العالمية.
- ابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك. (د.ت). ***الزهد والرقاق***، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: محمد عفيف الزعبي.
- المباركفوري، أبي العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم. (د.ت). ***تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي***، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن المبرد، يوسف بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي. (١٤١٣ه/ ١٩٩٢م). ***بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم***، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (١٣٣ه). ***صحيح مسلم***، تحقيق: أحمد بن رفعت، محمد عزت، أبو نعمة شكري، تركيا: دار الطباعة العامرة.
- معروف، بشار عواد معروف؛ الأرناؤوط، شعيب. (١٤١٧ه/ ١٩٩٧م). ***تحرير تقرير التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني***، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- مُغَلْطاي بن قَلِيج، علاء الدين مغلطاي بن فليح الحنفي. (١٤٢٢ه/ ٢٠٠١م). ***إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال***، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – وأبي محمد أسامة بن إبراهيم، ط١، الفاروق الحديثة.
- ابن مفلح، محمد بن مفلح المقدسي. (د.ت). ***الآداب الشرعية والمنح المرعية***، عالم الكتب.

- المناوي، زين الدين محمد، عبد الرؤوف بن تاج العارفين. (١٤١٠ه/ ١٩٩٠م). ***التوقيف على مهمات التعاريف***، القاهرة: عالم الكتب.
- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي. (١٤١٤ه). ***لسان العرب***، تحقيق: اليازجي وجماعة من اللغويين، ط٣، بيروت: دار صادر.
- النووي، أبي زكريا محيي الدين بن شرف. (١٣٤٤- ١٣٤٧ه). ***المجموع شرح المهذب***، الثاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي.
- النووي، أبي زكريا محيي الدين بن شرف. (١٤١٨ه/ ١٩٩٧م). ***خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام***، تحقيق: حسين إسماعيل الجمل، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ابن هبيرة، يحيى بن هبيرة بن محمد الشيباني. (١٤١٧ه). **الإفصاح عن معاني الصحاح**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد. دار الوطن.
- الهيثمي، أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر. (١٤١٤ه/ ١٩٩٤م). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة قدسي.
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي. (١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م). **مسند أبي يعلى**، تحقيق: حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث